روايات مصرية للجيب

العدد الثالث

كوكتيل ٢٠٠٠

ثقافة الغد .. لشباب اليوم

البديل

وقصص أخرى

د. نبيل فاروق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

Looloo
www.dvd4arab.com

- مع بدء العد التنازلى ، نحو القرن الحادى والعشرين ..
- مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..
- مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..
- مع كل هذا جاءت كوكتيل ٢٠٠٠ ، بمثابة باب إلى المعرفة ..
- إلى الحضارة ..
- إنها ثقافة الغد .. لشباب اليوم

كوكتيل ٢٠٠٠

الثمن

الثمن

(قصة قصيرة)

« الأفضل لك ان تعترف .. »

نطق النقيب (حسام) العبارة ، بكل ما يمـلأ نفسه من صرامة وحزم ، وهو يتطلع بنظرات نارية إلى الرجل الجالس امامه ، والذى هتف فى مزيج من الدهشة والاستنكار :

— بمـاذا اعترف ؟

اجابه (حسام) فى صرامة :

— بانك انت اصبت الرجل .

زفر الرجل فى يأس ومرارة ، قبل ان يقول :

— اى رجل يا سيادة النقيب ؟.. لقد ذكرت لك الحقيقة اكثر من مرة .. إننى لم اصب ذلك الرجل ، ولم اره فى حياتى من قبل .

قال (حسام) فى لهجة صارمة ، تحمل شيئا من السخرية :

— من صدمه إذن ؟

هتف الرجل :

— وما شأنى انا ؟.. لقد صدمته سـيارة ، وفرت هاربة بالتأكيد ، وبينما كنت فى طريقى إلى منزلى ، رايته ملقى وسط الطـريق ، ينزف الدماء ، والسيارات تمرق إلى جواره فى سرعة ، ولا احد يتوقف ليمد له العون ، فأوقفت سيارتى ،

واسرعت احمله إليها ، وانطلق إلى اقرب مستشفى لإسعافه ، وهنـاك فوجئت بشرطى المسـتشفى يلقى القبض علىّ ، ويتهمنى بإصابته .

قال (حسام) :

— حسنا فعل .. لو لم يفعل لعاقبته .

هتف الرجل فى حنق :

— اية سخافة هذه ؟.. اتلقون القبض على اى شخص ينقل مصابا إلى المستشفى ؟

قال (حسام) فى غلظة :

— ناقل المصاب هو المشتبه فيه رقم واحد دائما .

صاح الرجل :

— اى قانون هذا ؟.. إن مسبب الحادث يفر عادة ، ومن ينقل المصاب إلى المستشفى يكون شخصا شهما ، و ...

قاطعه :

— لا مجال للشهامة هنا .. إنه القانون .

صرخ الرجل :

— مستحيل ان يكون القانون هكذا .

عقد (حسام) حاجبيه ، وهو يهتف فى غضب :

— هل ستعلمنى القانون ؟

ازدرد الرجل لعابه فى توتر ، وقال :

— كلا بالطبع ، فانت رجل شرطة ، ورجال الشرطة هم خير من يعرف القانون .

ثم استدرك فى حدة :

— ولكن المفروض انهم فى خدمة الشعب .

عاد (حسام) يعقد حاجبيه فى غضب صارم ، وهو يقول :

ــ هل تشك فى اننا كذلك ؟

زفر الرجل مرة اخرى ، وهو يقول فى استسلام مختنق ، محاولا تجاوز الأمر :

ــ لا .. لست اشك مطلقا .

وزفر ثانية ، قبل ان يسأل :

ــ والآن متى انصرف ؟

اجابه (حسام) فى برود :

ــ بعد عرضك على النيابة .

هتف الرجل فى ذعر :

ــ النيابة ؟!.. لماذا ؟.. لست مجرما .

قال (حسام) :

ــ ولكن المصاب لا يزال فاقد الوعى، وانت متهم بإصابته ، لذا فمن الضرورى عرضك على النيابة ، لتقدير موقفها منك ، فربما افرجت عنك بكفالة ، أو امرت باستمرار حبسك .

صرخ الرجل ، وقد تضاعف ذعره :

ــ استمرار حبسى ؟!.. اهذا هو جزاء الشهامة فى هذا البلد ؟.. أتلقون القبض على ؛ لأننى انقذت رجلا كاد يلفظ انفاسه الأخيرة وسط الطريق ؟

قال (حســام) بتلك اللهجة الصــارمة ، الممتزجة برنة ساخرة :

ــ فلتدع الله الا يلفظ أنفاسه الأخيرة بالفعل ، وإلا اصبحت التهمة الموجهة إليك هى القتل الخطأ .

جحظت عينا الرجل ، وهو يهتف :

ــ قتل خطأ ؟

ثم راح يصرخ فى ثورة ساخطة :

ــ هذا ظلم .. هــذا حرام .. ماذا تتوقعون ان يفعل المرء ، عنــدما يجد مصابا يلفظ انفاســه الأخيرة وســط الطريق ؟.. هل يتركه يموت ؟

قال (حسام) فى صرامة :

ــ نعم .. يتركه .

ثم هتف :

ــ شاويش (حسن) .

دخل الشاويش (حسن) إلى مكتبه ، وهو يؤدى التحية العسكرية ، فأشار (حسام) إلى الرجل ، قائلا :

ــ خذه إلى (التخشيبة) يا شاويش (حسن) .

صاح الرجل :

ــ هذا ظلم .. ظلم ..

ظل يكرر الكلمة فى مرارة ، وصــوته يبتعد ، مع ابتعاده عن حجرة الضابط (حسام) ، فى طريقــه مــع الشــاويش (حسن) إلى (التخشيبة) ، فى حين ارتســمت ابتسامة ساخرة على شفتى (حسام) ، وهو يقول :

ــ فى المرة القادمة دع شهامتك جانبا ، فهنــاك من يدفع الثمن حتما .

انتهى عمله فى ذلك اليوم ، فغادر قسم الشرطة إلى منزله ، وابدل بثيابه الرسمية حلة انيقة ، وهو يمنى نفسه بقضاء سهرة جميلة ، مع خطيبته (ليلى) ، وقد نسى كل شىء عن الرجل وحادث السيارة ، كما اعتاد ان ينسى متاعب عمله عند عودته إلى المنزل ..

وبكل حرارة وحماسة ، انطلق إلى منزل خطيبته ..

وبينما كان يعبر الشارع ، ارتفع صراخ بعض المارة ، وتناهى إلى مسامعه صرير إطارات تحتك بالأرض فى قوة ..

ثم صدمته السيارة ..

صدمته فى عنف ، فانتزعته من الأرض ، وضربته فى حائط مقابل ، قبل ان يسقط وسط الطريق ، ودماؤه تنزف فى غزارة ..

وفرت السيارة هاربة ..

صحيح أنه التقط رقمها بعينين متهالكتين إلا انه لم يلبث ان نسيه على الفور ..

وحاول ان ينهض ولكنه لم يستطع ..

لقد تحطمت بعض عظامه حتما ..

وراح ينزف الدماء وسط الطريق ، والسيارات تمرق إلى جواره فى سرعة ، ولا أحد يتوقف لإنقاذه وإسعافه ، او حتى لنقله إلى أقرب مستشفى ..

وبينما كان يلفظ أنفاسه الأخيرة ، تذكر الرجل ، وحادث السيارة ، وادرك ان عبارته كانت سليمة تماما ..

هناك من يدفع الثمن حتما ..

من أقوالهم ..

● سألت سيدة الفنان (بيكاسو) :

— هل تؤمن بالمعجزات ؟

فأجابها فى هدوء :

— بالتأكيد ، منذ علمت ان الفنان (اوتريلو) لم يرسم فى حياته كلها سوى الف لوحة ، فى حين يؤكد اربعة آلاف شخص انهم يمتلكون لوحات اصلية له .

* * *

● عندما كان (لويد جورج) ، رئيس الوزراء البريطانى السابق ، يناقش قضية الحكم الذاتى ، فى مجلس العموم البريطانى ، هتف أحد المعارضين فى سخط :

— لم لا تمنح حكما ذاتيا لجهنم ؟

فلم يكن من (لويد) إلا ان اجاب فى هدوء :

— فكرة حسنة ان يتحدث كل شخص باسم وطنه .

* * *

● عندما حانت لحظة إعدام سير (والتر رالى) ، بامر الملكة (إليزابيث الأولى) ، تحسس فى هدوء حد بلطة جلاده ، وقال مبتسما :

– إنها دواء مر المذاق ، ولكن فيـه شفاء اكيد من كل العلل .

* * *

● وعندما نفذ حـكم الإعدام فى الثورى الروسى (ميخائيل بستوجيف) ، انقطع الحبل عند محاولة شنقه ، فقال محنقا :

– الا يفلح اى شىء يخصنى ابدا ؟!

* * *

● كانت آخر كلمات (بسمارك) ، صانع (المـانيا) الحديثة هى :

– إلى الأمام ..

ومن يومها والمانيا تنهزم فى كل الحروب ..

* * *

● سـال احـد الصحفيين النجم (شارل شابلن) ذات مرة :

– يقولـون إنك تكتب قصـة فيلمك ، وتخرجـه ، وتمثله ، وتصوره ، وتختار له الموسيقى التصويرية ايضا ، ولكن الا يوجد امر يتعلق بفيلمك ، تحب ان يشاركك الآخرون فيه ؟

صمت (شابلن) لحظة ، ثم اجاب مبتسما :

– بلى .. المشاهدة ..

* * *

● عنـدما كان الممثل الأمريكى (كيرك دوجلاس) فى زيارة لإحدى الدول الإفريقية ، عن له ان يسبح فى نهـرها ، فسال صبيا يجلس بالقرب من الشاطىء :

– هل توجد اسماك قرش هنا ؟

تطلع إليـه الصبى لحظة ، ثم اجاب فى حزم وثقة :

– لا .. مطلقا .

خلـع (دوجلاس) ثيابـه ، وغاص فى ميـاه النهـر وراح يسبح فى استمتاع ، ثم سـال الصبى ، الذى جلس يراقبـه على الشاطىء :

– ولكن لـماذا تثق فى عدم وجود اسماك قرش هنا ؟

اجابه الصبى فى هدوء وبساطة :

– لأن اسماك القرش تخاف التماسيح المفترسة ، التى يزخر بها النهر .

العقرب
سيف العدالة ..

سيف العدالة

عندما يعجز القانون البشرى عن القصاص ..
عندما تحيط العدالة عينيها بعصابة سميكة ..
حينما يرتفع ذلك الحاجز بين العدالة والقانون ..
عندئذ يهب هو للقتال ، حاملا ذلك الاسم ، الذى يثير الرجفة فى قلوب أعتى المجرمين ..
اسم (العقرب) .

د. نبيل فاروق

ملخّص ما سبق نشره

عجز رائد الشرطة (نديم فوزى) ـ طوال عمله بالشرطة ـ عن الالتزام بالقانون المكتوب ، عندما يتعارض مع العدالة الحقيقية ، حتى جاء يوم أوقع فيه بـ(نعمان والى) ، الذى يملك حصانة قانونية خاصة ، مما تسبَّب فى فصل (نديم) من عمله ، وأدَّى إلى تعنّت جهاز الشرطة ضده ، حتى أن العقيد (مجدى) رفض منحه ترخيصًا بافتتاح مكتب تحر خاص ، وقام بإلغاء تصريح حمل السلاح الذى يملكه (نديم) ، ولم يكن من (نديم) إلّا أن افتتح مكتبًا للمحاماة ، ولكن (نعمان والى) أرسل رجاله لتحطيم المكتب ، وقتل (نديم) ، الذى نجا من الموت بأعجوبة ، بمساعدة زميله النقيب (غادة) ، التى استقالت من عملها بالشرطة أيضًا ، واشتركت معه فى عمله الجديد ، بعد أن فشل فى إثبات تورّط (نعمان) ورجاله فيما أصابه ، فبرزت فى رأسه فكرة القتال من أجل العدالة ، بعيدًا عن القانون .. وهكذا وُلِد (العقرب) ، الذى فاجأ (نعمان والى) فى حفل خاص فى قصره ، وأثار سخطه وثورته ، وخاصة عندما نجح فى مغادرة القصر ، برغم أنف (نعمان) ورجاله ، وبعدها راح يكيل الضربات لـ(نعمان) فى سرعة وقوة ، تاركًا خلفه ـ فى كل مرة ـ بطاقة تحمل رسم عقرب ذهبى ، مما أثار سخط وحيرة (نعمان) ورجال الشرطة ، وراح الجميع يبحثون عن ذلك الشاب المقنّع ، المتشح بالسواد ، الذى يحمل اسم (العقرب) ..

وكان على (نديم) أن يحيا حياة مزدوجة ، كمحام شاب ، يسعى لإقامة العدالة فى العلن ، وكـ(عقرب) يسعى لضرب الجريمة فى أوكارها سرًا ..

ولم يصمت (نعمان) ، ولم يقف ساكنًا ، بل قرّر أنه يضرب بدوره ..

وأن يحطّم سيف العدالة ..

٩ ـ الشك ..

تهللت أسارير (غادة) ، وارتسمت على شفتيها الجميلتين ابتسامة ترحاب ، عندما شاهدت اللواء (حلمى) يخطو داخل مكتب المحاماة ، الذى يحمل اسم (نديم فوزى) ، وأسرعت إليه هاتفة :

ـ مرحبا يا سيادة اللواء ، اى ريح طيبة أرسلتك إلينا ؟

ابتسم اللواء (حلمى) ، مدير المباحث الجنائيـــة ، تلك الابتسامة الحنون ، التى تحمل الكثير من ملامح الأبـــوة فى اعماقه ، وهو يقول :

ـ بل قولى اية نسمة رقيقة يا بنيتى ؟ فأنت تشبهينها كثيرا .

أطلقت ضحكة مرحة صافية ، وهى تقول :

ـ ايمكننى اعتبار هذا نوعا من الغزل ؟

ابتسم أكثر ، وهو يقول :

ـ ولم لا ؟.. إننى لم ابلغ من الكبر عتيا بعد ، ثم إنك لم تعودى تعملين تحت إمرتى .

ضحكت قائلة :

ـ لعل هذا أفضل حسنات الاستقالة .

تلفت بعينيه فى ارجاء المكتب فى اهتمام ، وهو يسألها :

ـ أين (نديم) ؟

أشارت إلى باب يحمل اسم (نديم فوزى) ، وهى تقول :

ــ فى حجرته بالطبع .

ابتسم فى حنان ، وهو يقول :

ــ هذا من حسن الحظ ، فربما قتلته الغيرة ، لو شاهدك تضاحكيننى هكذا .

سرت نبرة ضيق فى صوتها ، على الرغم من ابتسامتهـــا العريضة ، وهى تقول :

ــ اطمئن ، هذا الأمر لا يشغل باله أبدا .

سألها بغتة :

ــ أبسبب (العقرب) ؟

كان أسلوبه بوليسيا بحتا ، إلا أنه ــ للأسف ــ كان يواجه محترفة باردة الأعصاب ، لم تختلج فى رأسها شعرة واحدة ، وهى تحافظ على ابتسامتها ، قائلة :

ــ أى عقرب ؟!

تنهد قائلا :

ــ لا عليك .. إنما هى عبارة فرت من لسانى دون قصد .

ثم اتجه نحو حجرة مكتب (نديم) ، مستطردا :

ــ أمن الضرورى أن يحصل المرء على موعد سابق لمقابلته ؟

قالت فى هدوء :

ــ ليس بالنسبة إليك يا سيدى .

دفع اللواء (حلمى) الباب ، وتطلع إلى (نديم) ، قائلا :

ــ صباح الخير يا ولدى .

لوهلة خيل إليه أن (نديم) لم ولن يســمعه ، فقد كان شاردا ، يشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، ويتطلع إلى سقف الحجرة ، إلا أنه لم يلبث أن أدار عينيــــه إليــــه ، وقال فى ترحاب .

ــ مرحبا يا سيادة اللواء .

لم يبتسم كالمعتاد ، وإن حملت عيناه كل مشاعره ، وهو ينهض ليصافح رئيسه السابق ، مستطردا :

ــ كم تسعدنى زيارتك لمكتبى .

صافحه اللواء (حلمى) فى هدوء ، وهو يتفرس فى ملامحه ، على نحو غير عادى ، ثم جلس على مقعد مقـــابل للمكتب ، وهو يقول :

ــ بل تسعدنى أنا رؤيتك يا ولدى .

جلس (نديم) على مقعد مواجه له ، وهو يقول :

ــ هل أعجبك مكتبى يا سيدى ؟

أومأ الرجل برأسه إيجابا ، وهو يقول :

ــ إنه جيد التأثيث ، وشـــديد الأناقة ، ولكنه يخلو من العملاء .

أجابه (نديم) برصانته المعهودة :

ــ سيأتون فيما بعد يا سيدى .

ران عليهما الصمت لحظات ، ثم بدا وكأن اللواء (حلمى) قد قرر عدم إضاعة الوقت ، فقد سأله بغتة :

ــ قل لى يا (نديم) ، ما الذى تعرفه عن (العقرب) ؟

اجابه (نديم) فى هدوء :

ـ اعرف انه حشرة ســامة ، من القشريات ، ينتشر فى المناطق الجبلية والصحراوية ، و ....

قاطعه وهو يميل نحوه فى حدة :

ـ لست اقصد هذا .

سأله (نديم) فى بساطة متناهية :

ـ ماذا اتقصد إذن يا سيدى ؟

تطلع اللواء (حلمى) إلى عينيه مباشرة ، وهو يقول :

ـ إننى اقصد (العقرب) .

قال (نديم) فى براءة :

ـ اتوجد عقارب أخرى ، غير التى نعرفها ؟

تراجع اللواء (حلمى) فى مقعده ، وقال دون أن تفــارق عيناه وجه (نديم) الجامد :

ـ بالتأكيد .. هناك عقرب بشرى ، يسعى خلف (نعمان والى) ، خصمك اللدود ، وهذا (العقرب) البشرى شاب متشح بالسواد ، يرتدى على وجهه قناعا اسود اللون ، على غرار أبطال الروايات الهزلية ، ويرتدى قفازين من اللــون نفسه ، ويترك خلفه دوما بطاقة تحمل رسما لعقرب ذهبى ..

صمت لحظة ، ثم اضاف فى حزم :

ـ وتصحبه فتاة .

قال (نديم) فى هدوء :

ـ اهو فيلم سينمائى هذا يا سيدى ؟

هتف اللواء (حلمى) ، وقد نفد صبره :

ـ بل هو حقيقة يا (نديم) .. حقيقة تعلمها انت جيدا .

اجابه (نديم) بنفس الهدوء :

ـ لست أعلم شيئا عن هذا يا سيدى .

ثم مال نحوه مستطردا :

ـ ما رايك فى كوب من عصير الليمون ؟.. اظنك تحتاج إليه ، فأعصابك ثائرة للغاية .

حدق اللواء (حلمى) فى عينيه لحظات ، ثم تراجع مغمغما :

ـ نعم .. اظننى أحتاج إليه بالفعل .

ضغط (نديم) زرا يجاور مكتبه ، فظهــر ساعى المكتب الخاص عند باب الحجرة ، وأمره (نديم) بإحضار كوبين من عصير الليمون ، ولم يكد الساعى يغلق الباب خلفه ، بعد إحضار كوبى العصير ، حتى قال اللواء (حلمى) ، وقد هدأت اعصابه :

ـ اتعلم ان (العقرب) هذا ينفذ سياستك يا (نديم) ؟

سأله فى هدوء :

ـ كيف يا سيدي ؟

قال اللواء ، وهو يتفرس فى ملامحه جيدا :

ـ إنه يسعى للعدالة ، مخالفا بذلك القانون .

قال (نديم) :

ـ ومن قال إن هذه سياستى ؟!.. إننى محام ، ومهنتى هى الدفاع عن القانون .

تمتم اللواء (حلمى) ، وقد احنقه ان يتخذ الحديث هـذا المسار :

ـ نعم .. انت على حق .

واشاح بوجهه إلى الناحية الأخرى ، مستطردا :

ـ ولكن ذلك (العقـــرب) البشرى يحطم كل منشـآت (نعمان) بلا رحمة ، واظنه سيضرب ضربته القادمة فى الملهى الليلى .

سأله (نديم) :

ـ وهل يمتلك (نعمان والى) ملهى ليليا ؟

اجابه اللواء (حلمى) ، وهو يتحاشى النظر إلى عينيه :

ـ تحرياتنا تقول إنه يمتلكه ، ولكنه يسجله رسميا باسم (سيد) ، الرجل الأول فى كل شركاته ، ولقد ابلغنا احـد مرشدينا بأن إحـدى قاعات الملهى الداخليـة ، تدار للعب القمار ، على نحو غير مشروع .

واختلس نظرة إلى (نديم) ، وكأنمـا يرغب فى معرفة رد فعله ، قبل ان يعود فيشيح بوجهه ، مستطردا :

ـ اتعلم كم من الأموال يخسرها الأغبيـاء ، على موائد القمار ؟.. إنه مبلغ باهظ بالفعل .

واختلس النظر إلى وجه (نديم) مـرة اخرى ، قبل ان يضيف :

ـ إنه يكفى لإعالة عشرة ملاجىء للأيتام ، لمدة عام على الأقل .

ظل (نديم) صـامتا ، يتطلع إليـه ، وكأنمـا يحاول ان يستشف ما يدور فى عقل رئيســه السابق بدوره ، فنهض اللواء (حلمى) ، قائلا :

ـ حسنا .. الف مبروك على المكتب ، وسأنصرف انا ، فلدى بضعة اعمال يتعين إنجازها .

نهض (نديم) بدوره ، وهو يقول :

ـ الن تبقى قليلا ؟

اجابه وهو يتطلع إليه مليا :

ـ لا ، فأنا أحتاج إلى بعض النوم ، خاصة وانه من المحتمل ان يتم استدعائى ليلا ، إذا ما قرر (العقرب) مهاجمة الملهى الليلى .

قال العبارة الأخيرة فى نبرة بطيئـة نسبيا ، إلا ان ملامح (نديم) وصوته ظلا جامدين ، وهو يقول :

ـ من يدرى يا سيدى ؟.. من يدرى ؟

لم يكد اللواء (حلمى) ينصرف ، حتى اندفعت (غادة) إلى حجرة (نديم) ، هاتفة :

ـ إنه يعلم الأمر .. فليقطع ذراعى إن لم يكن كذلك ؟

التفت إليها (نديم) ، وقال فى هدوء :

ـ إذن فقد كنت تسترقين السمع كعادة كل النساء !!

تجاهلت عبارته ، وهى تستطرد فى انفعال :

ـ هل لاحظت كيف كان يتحدث إليك ؟.. لقد ادركت انه يشك فى امرنا ، منذ سألنى بغتة عن (العقرب) ، وكأنه ينوى الإيقاع بى .. إنه يعلم انك (العقرب) .

قال (نديم) فى بساطة :

— ولكنه لا يملك دليلا .. اطمئنى .

هتفت فى حنق :

— أتتحدث عن الدليل ؟

وعلى الرغم من هدوء ملامحه الشديد ، لمحت ضحكة ساخرة فى عينيه ، وهو يقول :

— بالطبع .. لقد حان دورنا لنتشبث بالقانون .. أليس كذلك ؟

حدقت فى وجهه لحظة فى دهشة ، ثم لم تلبث أن ارتسمت على شفتيها ابتسامة ، وهى تلقى جسدها ، على المقعد المقابل له ، مغمغمة :

— ألا يقلقك الأمر ؟

هز رأسه نفيا ، وهو يقول :

— مطلقا .

ثم مال نحوها ، وتطلع إلى عينيها الجميلتين مباشرة ، مستطردا :

— إن كل ما يملكه اللواء (حلمى) هو مجرد شكوك ، ورغبة فى تأكيد الأمر لنفسه ، وإقناعها بأنه يعرف من هو (العقرب) ، وكل ما علينا هو أن نواصل التظاهر بعدم الفهم ، وسينتهى كل شىء لصالحنا .

تطلعت إليه لحظات فى صمت ، ثم هدأ صوتها كثيرا ، وهى تقول :

— ولكنه كان يحاول أن يقودك إلى فخ ، بحديثه عن الملهى الليلى ، وقاعة القمار السرية .

قال فى هدوء :

— أو أنه ينقل إلينا معلومة ما .

هتفت مستنكرة :

— ينقل إلينا معلومة ؟!.. أية فكرة حمقاء تلك ؟

قال هادئا :

— ربما أنها ليست حمقاء إلى هذا الحد .

وأضاف وقد عاد إلى نظرته الشاردة :

— وهناك وسيلة بسيطة للتيقن من ذلك .

سألته فى فضول ولهفة :

— كيف ؟

أجابها وهو يواصل نظرته الشاردة :

— بأن نقبل التحدى .

خفق قلبها فى عنف وقلق ، قبل أن يلتفت بعينيه إليها ، مضيفا فى حزم :

— وأن يضرب (العقرب) ضربته الليلة ، فى ملهى (نعمان والى) الليلى .

١٠ ـ احتيال ..

ليس من المـألوف ، فى اماكن اللهو الليلية ، ان ترتاد المكان سيدة محترمة وحدها ؛ لذا فقد اتجهت أنظار كل رواد الملهى الليلى ، الذى يملكه (نعمان والى) سرا ، إلى تلك الشقراء ، ذات العينين الخضراوين ، التى دلفت إلى المكان منفردة ، وهى تسدل على كتفيها فراء ثعلب نادرا ، يشى بثراء لا حد له ، والتقطت عيون البعض تلك الأوراق المالية ، من فئـة الجنيهات العشرة ، التى دستها الشقراء فى يد رئيس الخدمة فى الملهى ، الذى انحنى امامها فى احترام ملحوظ ، ثم قادها فى حماس إلى مائدة خالية ، تواجه المسرح تماما ..

وراحت الشقراء تتابع عروض الملهى فى ضجر ملحوظ ، وهى تشعل سيجارة تلو الاخرى فى نهم ، حتى اشارت إلى رئيس الخدم فى عصبية ، فأسرع إليها ، وانحنى امامها انحناءة كبيرة ، خشى البعض معها ان ترتطم راسه بحافة مائدتها ، وهو يقول فى احترام شديد ، صنعته رزمة الأوراق المالية ، التى استقرت فى جيبه منذ قليل :

ـ بم تأمر سيدتى ؟

سألته فى ملل ، وهى تنفث دخان سيجارتها فى قوة :

ـ الا يوجد شىء من الإثارة لديكم ؟

اعتدل رئيس الخدم ، وهو يردد وراءها :

ـ الإثارة ؟!.. ماذا تقصد سيدتى ؟

مالت نحوه ، وهى تسأله فى لهفة :

ـ الا توجد لديكم موائد خضراء هنا ؟

ردد فى دهشة مصطنعة :

ـ موائد خضراء ؟!

ثم استطرد مبتسما فى خبث :

ـ سيدتى تعلم اننا مجرد ملهى ليلى، ومن المحظور ان ...

قاطعته فى شغف :

ـ هذا المحظور هو ما ابحث عنه .

رمقها بنظرة فاحصة ، وهو يقول :

ـ هل تميل سيدتى إلى هذا النوع من الإثارة ؟

رفعت احد حاجبيها ، ثم غمزت بالعين الاخرى ، قائلة :

ـ الذ الأخذ ما سلب .. اليس كذلك ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة ، وهو يقول .

ـ بلى .. لقد فهمت يا سيدتى .

ثم انحنى مرة اخرى انحناءة كبيرة ، واضاف :

ـ هل تسمح لى سيدتى بلحظة ؟

تألقت عيناها ظفرا ، وهى تقول :

ـ بالطبع .

تركها رئيس الخدم ، واتجه نحو ملاحظ القاعة ، وتحدث إليه بضع لحظات ، واشار إلى حيث تجلس الشـقراء ، ثم عاد يتحدث فى حماس ، قبل أن ترتسم على شفتيه ابتسامة كبيرة ، ثم يتجه إلى حيث تجلس الشقراء ، ويقول :

ـ هل تسمح سيدتى بمصاحبتى ؟

نهضت الشقراء فى حماس ، وجمعت اشياءها فى حقيبتها الذهبية ، وسارت إلى جوار رئيس الخدم ، حتى باب جانبى ، دلفا إليه معا ، واغلقه الرجل خلفهما فى إحكام ..

وبين رواد الملهى ، كان هناك رجل اشيب الفودين ، له شارب كث ، يجلس وحيداً على مائدة بعيدة ، يتابع الشقراء ورئيس الخدم فى هدوء ، حتى دلفا خلف البـــاب ، واغلقه رئيس الخدم خلفهما ، فغمغم الرجل محدثا نفسه :

ـ رائع .. لقد ربحنا الجولة الأولى لهذه الليلة .

ثم اخرج من جيب سترته البيضاء بطاقة يتوسطها رسم لعقرب ذهبى ، مستطردا :

ـ وفى الجولة الثانية يضرب (العقرب) ضربته ..
ولم يكن هذا الأشيب الفودين سوى (نديم فوزى) .. العقرب ..

* * *

استقبل (سيد) الشقراء ، التى لم تكن سوى (غادة) ، وصافحها بابتسامة عريضة ، وهو يتفحص ملامحها ، قائلا :

ـ مرحبـا يا سيدتى .. سمعت انك تبحثين عن بعض الإثارة .

ابتسمت فى سخرية ، وهى تقول :

ـ عجبا !!.. الأخبار تنتقل بسرعة كبيرة هنا .

غمغم وهو يتفرس فى ملامحها فى دقة :

ـ هذا صحيح .

ثم سالها بغتة :

ـ سيدتى .. هل التقينــا من قبل ؟.. اعنى هل رايتك مسبقا ؟

هزت كتفيها ، قائلة :

ـ ربما ، فصورى تملأ صفحات الاجتماعيات ، فى معظم الصحف .

اوما براسه ، متمتما :

ـ نعم .. ربما ..

ثم اشار إلى باب جانبى كبير ، مستطردا :

ـ تفضلى يا سيدتى .. هنا الإثارة الحقيقية .

وفتح الباب على مصراعيــه ، فارتفع حاجبا (غادة) فى دهشة ..

لقد كانت هناك قاعة اخرى خلف الباب ..

قاعة يبلغ حجمها ربع حجم قاعة الملهى الرئيسية ، وتنتشر فيها عشر موائد قمار خضراء ، التف حولها عدد من الأثرياء ، ممن يروق لهم بعثرة اموالهم على تلك الموائد ..

وتغلبت (غادة) على دهشتها فى سرعة ، وهى تقول :

ـ رائع .

وسرعان ما انضمت إلى إحدى الموائد ..

ولم تمض ربع الســاعة ، حتى كانت قد خسرت متعمدة ما يقرب من الفى جنيه ، فنهضت هاتفة فى عصبية :

ـ اى حظ سيىء هذا ؟!. لقد خسرت كل اموالى .

ابتسم (سيد) فى خبث ، وهو يقول :

ـ لو انك تحملين دفتر شيكات ، فيمكننا ان ...

قاطعته فى حدة :

ـ لا ..

ثم اتجهت نحو الباب ، مستطردة :

ـ سأذهب لإحضار بعد النقود ، واعود على الفور .

هز كتفيه ، وقال بابتسامة ساخرة :

ـ سننتظر .

ثم التفت إلى احد اللاعبين ، مستطردا :

ـ هكذا النساء .

انفجر بعض الرابحين ضاحكين ، فى حين عقد الخاسرون، وهم الأغلبية العظمى ، حواجبهم حنقا ، و (غادة) تغادر

المكان ، وتهبط إلى صالة الملهى الرئيسية فى توتر واضح ، وبدا لحظة انها ستغادر الملهى كله ، إلا انها لم تلبث ان يممت نظرها شطر مائدة بعيدة ، وهتفت :

ـ (مروان) بك .. حمدا لله .

واسرعت الخطا نحو المائدة التى يجلس عندها (نديم) ، وصافحته فى حرارة ، قائلة :

ـ (مروان) بك .. من حسن حظى ان اجدك هنا ، فانا احتاج إلى بعض المـــال .

قال (نديم) فى صوت مرتفع :

ـ كل ما املك رهن إشارتك يا (نوال) هانم .

واخرج من جيبه رزمة اوراق مالية ، ناولها إياه ، هامسا :

ـ اين ؟

اجابته فى هدوء :

ـ الطابق الثانى .. لا توجد اية نوافذ ، وهنـــاك باب واحد ، يقود إلى حجرة المدير ، بخلاف باب الدخول الرئيسى .

تمتم فى اهتمام :

ـ إذن يمكن الدخول إلى القاعة عبر حجرة المدير .

غمغمت :

ـ بالتاكيد .

ثم دست رزمة الأوراق المالية فى حقيبتها ، هاتفة فى صوت مرتفع :

ـ شـــكرا لك يا (مروان) بك .. ســـانقدك المبلغ فى الصباح .

وعادت إلى رئيس الخدم فى خطوات سريعة ، وهى تقول له فى حماس :

ـ هيا .. يمكننى مواصلة الإثارة لساعات اخرى .

تابعها (نديم) ببصره ، حتى اختفت مع رئيس الخدم خلف الباب ، ثم نهض من مقعده ، واتجه نحو باب جانبى آخر ، وقال للواقف امامه :

ـ اين حجرة المدير ؟

رمقه الرجل بنظرة جانبية ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لمـــاذا تسال ؟

قال (نديم) فى هدوء :

ـ لدى ما يهمه الاطلاع عليه .

تطلع إليه الرجل طويلا فى شك وحذر ، ثم ساله :

ـ من انت ؟

اجابه (نديم) :

ـ اخبر المدير اننى (مروان منصور) ، المسئول الجديد عن ضريبة الملاهى .

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يحدق فى وجهه بدهشـــة ، ثم قال :

ـ انتظر لحظات .

قالها واستدار يدفع الباب ، ويعبره إلى ردهة صـــغيرة

خالية ، وعندما هم بإغلاقه خلفه ، فوجىء بـ (نديم) يدلف إلى الداخل فى سرعة ، فقال فى صرامة :

ــ قلت لك انتظر .

رفع (نديم) قبضته إليه ، قائلا :

ــ لو انك تعلم ما الذى احمله فى قبضتى هذه ، ما تحدثت إلىّ على هذا النحو .

اغلق الرجل الباب ، وهو يسأله فى حذر :

ــ وما الذى تحمله ؟

انقضت قبضـــة (نديم) على فك الرجل كالقنبلة ، وهو يهتف :

ــ هـــذا .

انفجرت اللكمة فى فك الرجل ، فدفعته إلى الخلف فى عنف ، وضربته بالحائط ، إلا انها لم تفقده الوعى ، بل جعلته يهتف فى الم وســـخط ، وهو يمد يده نحـــو جيب سترته ، لينتزع مسدسه :

ــ اللعنة !! إنك ...

قبل ان يتم الرجل عبارته ، كانت قبضة (نديم) اليسرى تغوص فى معدته ، ثم تقفز القبضة اليمنى ، لتكتم شهقته فى حلقه ، وتحطم زوج اسنانه الامامية العلوية ..

وفى هذه المرة سقط الرجل فاقد الوعى ..

واعتـــدل (نديم) يلهث بضع لحظـــات ، ثم خلع سترته البيضاء ، والقاها فوق الرجل ، وبقى بسرواله وقميصـه الأسودين ، واضاف إليهما قفازين من اللون نفسه ، ثم نزع الشعر المستعار الاشيب الفودين عن راسه ، وهو يقول :

ــ الآن انتهى دور (مروان منصور) .

وبدت الصرامة فى عينيه وصـوته ، وهو يرتدى قناعه الأسود ، مستطردا :

ــ وحان دور (العقرب) ..

١١ ــ لسعة العقرب ..

على الرغم من أن الوقت كان متأخرا حقا ، إلا أن اللــواء (حلمى) لم يكن قد غادر مكتبه بعد ، فقد شغله أمر (العقرب) عن الدنيا كلها ، فراح يخط كل ما لديــه من معلومات ، على ورقة بيضاء أمامه ، ثم يضيف إليها اسمى (نديم) و (غادة) ، قبل أن يغمغم :

ــ أكاد أقسم إنهما ...

لم يتم عبارته ، واكتفى بهز رأسه فى ضيق وحيرة ، ثم رفع عينيه إلى باب مكتبه ، عنــدما سمع فوقه طرقات غليظة ، جعلته يقول فى ضيق :

ــ ادخل يا (مجدى) .

دفع العقيد (مجدى) الباب ، ودخل إلى الحجرة مبتسما ، وهو يقول :

ــ فراسة رائعة يا سيادة اللواء .. إنك لا تخطىء تعرف أبدا .

قال اللواء (حلمى) ، وهو يشير إلى الباب :

ــ إنك الوحيد الذى ...

كان ينوى أن يخبره أنه الوحيـد الذى يطرق بابه بهــذه الفلظة ، إلا أنه فضل ألا يفعل فى اللحظــة الأخيرة ، فبتر عبارته ، ثم غمغم :

ــ الوحيد الذى أتعرفه فى يسر .

جلس (مجدى) على المقعد المقابل لمكتب اللواء (حلمى) ، وهو يقول :

ــ هذا يسعدنى يا سيادة اللواء .

تنهد اللواء (حلمى) فى ضيق ، وقال :

ــ قل لى يا (مجدى) : لمــاذا أنت هنـــا ، حتى هــذه اللحظة المتأخرة ؟

عقد (مجدى) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ هناك أمر يقلقنى ، ويشغل عقلى كثيرا يا سيدى .

سأله (حلمى) فى ملل :

ــ ما هو ؟

قال (مجدى) فى لهجة تشف عن خطورة الأمر :

ــ العقرب .

جذبت الكلمة انتباه اللواء (حلمى) كثيرا ، فسألــه فى اهتمام :

ــ ماذا عنه ؟

لوح (مجدى) بكفه ، قائلا :

ــ إنه ليس لصا بالتأكيد ، فهو لم يسرق شـيئا ، على الرغم من كل ما فعله ، وكل ما ارتكبه من مخالفات قانونية ، وهذا يبدو لى عجبا !.. فهو يبدو أشبه بشخص يثأر لنفسه من (نعمان والى) شخصيا ، وعلى الرغم من ذلك فهو يتخذ لنفسه هيئــة عجيبــة ، ويرتدى قناعــا كأبطال الروايات الخيالية ، ويتعمد ترك بطاقته خلفه أينما ذهب ، ثم ...

صمت بغتة ، وكأنما يستعد لإلقاء قنبلة ، قبل أن يضيف فى بطء :

ــ ثم إنه هناك الفتاة .

سأله (حلمى) فى قلق :

— ماذا عنها ايضا ؟

هز (مجدى) راسه ، ولوح بكفه ، قائلا :

— ليس عنها بصفة شخصية ، ولكن الأمور كلها تتجمع فى راسى ، وترسم صورة عجيبة .

سأله (حلمى) ، فى مزيد من القلق :

— اية صورة ؟

تنهد (مجدى) فى عمق ، وقال :

— حاول ان ترسم الصورة مثلى يا سيدى .. شاب وفتاة ، ليسا لصين ، ولكنها يعملان ضد القانون ، وضد (نعمان والى) بالذات .. بم يذكرك هذا ؟ ... بل بمن يذكرك ؟

جمع (حلمى) تلك الورقة ، التى خط عليها اسمى (نديم) و (غادة) ، وكورها فى قبضته ، ثم القاها فى سلة المهملات ، وهو يقول فى صوت ، حاول أن يجعله هادئا :

— بمن ؟

مال (مجدى) نحوه ، وهو يقول فى حزم :

— بـ (نديم) و (غادة) .

ردد (حلمى) خلفه فى توتر :

— (نديم) و (غادة) ؟!

ثم اطلق ضحكة عالية ، بدت واضحة العصبية ، قبل ان يستطرد :

— يبدو ان الخيال قد جمح بك كثيرا .

عقد (مجدى) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

— بل هذا هو اقرب ما يمكن إلى الواقع يا سيدى ، على الرغم من غرابته .

قال (حلمى) فى حدة :

— كيف ايها العقيد ؟!.. إن (نديم) محام محترم ، ولن يخاطر بسمعته ونفسه من اجل هذا .

قال (مجدى) فى حنق :

— بل هو مجنون بما يكفى ليفعل .

ونهض مستطردا فى حزم صارم :

— وسأبذل اقصى جهدى لإثبات ذلك يا سيدى .

لم ينبس اللواء (حلمى) ببنت شفة ، حتى غادر (مجدى) حجرته ، ثم ادار عينيه إلى سلة المهملات ، حيث القى الورقة ، التى تحمل اسمى (نديم) و (وغادة) ، وقال فى اسف :

— يبدو أن مهمتك تزداد تعقيدا ... ايها (العقرب) .

* * *

برقت عينا (سيد) كعادته ، وهو يتطلع إلى محتويات خزانة الملهى ، المتخمة برزم أوراق وبعض الحلى والمجوهرات ، التى خسرها اصحابها على موائد القمار ، وغمغم وهو يلتقط ثلاث رزم نقدية، ويدسها فى جيب سترته :

— من حسن الحظ ان زبائن الموائد الخضراء لا يطالبون بإيصالات رسمية ، مقابل ما خسروه بغبائهم .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة ، وهو يستطرد فى خبث :

— والزعيم لا يطالب بذلك ايضا .

ارتفع من خلفه صوت جامد يقول :

— وماذا عنى أنا ؟

انتفض جسد (سيد) فى قوة ، ولمـــا كان موقنا من انه وحده فى حجرته ، وان لهذه الحجرة بابين فحسب ، احدهما يقود إلى قاعة القمار السرية ، ولا يمكن فتحه من خارجها ، دون استخدام الأرقام السرية الخاصة ، والآخر يقف على حراسته (إدوارد) بجسده الضخم ، ومسدسه المتحفز ، فقد امتلأت نفسه بمزيج من الدهشة والحيرة والذعر ، وهو يستدير إلى مصدر الصوت فى سرعة كبيرة ..

ثم تحولت دهشته إلى ذهول ..

وحيرته إلى سخط ..

وذعره إلى هلع ..

كل هذا عندما اصطدم بصره بذلك الشاب القوى البنية ، على الرغم من نحوله ، الذى اتشح بالسواد ، واخفى عينيه بقناع كبير ، وصوب إليه مسدسا ..

نفس مسدس (إدوارد) الضخم المتحفز ..

وبلهجة خرجت من لسان جف لعابه ، هتف (سيد) :

— انت ؟!

اجابه (العقرب) فى برود :

— هل ادهشتك رؤيتى ؟!

بقى (سيد) لحظات صامتا ، يحدق فى الوجه الصارم ذى القناع ، ثم غمغم فى حنق :

— كيف دخلت إلى هنا .

رفع (العقرب) قبضته امام وجهه ، وهو يقول :

— ابرزت بطاقتى لحارسك ، فافســـح لى الطريق على الفور .

ثم لوح بالمسدس ، مستطردا فى هدوء مثير :

— بل لقد اصر على منحى مسدسه .

عاد (سيد) يحدق فى وجهه فى حنق وذهول ، ثم هتف :

— ماذا تريد ؟

قال (العقرب) فى هدوء :

— هذا هو السؤال المناسب حقا .

ثم جذب إبرة مسدسه ، مستطردا فى صرامة :

— فلنقل فى البداية اننى اريد كل ما لديكم هنا من اموال .

سرت موجة توتر قوية فى جسد (سيد) ، قبل ان يقول فى حدة :

— انت لص إذن !!.. مجرد لص !

هز (العقرب) كتفيه فى لامبالاة ، وهو يقول فى برود :

— لست اظن عقلك التافه يصلح لفهم الأمور على نحــو اكثر عمقا .

قال (سيد) فى عصبية :

— ما الذى تحـــاوله يا فتى ؟.. ان تلعب دور (روبين هود) ؟!(*)

(*) (روبين هود) : واحد من أكثر الشخصيات غموضـــا فى الأدب الانجليزى ، فلقد كتبت عنه عشرات الروايات والأناشيد ، دون ان يجزم مخلوق واحد بما اذا كان حقيقة أم خيالا ، وهو ــ طبقا للروايات ــ شاب من أسرة نبيلة ، لجأ الى غابات (شيرود) ، بسبب ظلم ملك البـــلاد ، وجمع حوله مجموعة من الرجال الأشداء ، وراحـــوا يسلبون امـــوال الاثرياء ، ويوزعونها على الفقراء ..

قال (العقرب) فى هدوء مثير :

ــ بل دور (الماتــادور) يا رجــل .. اتعلم من هــو (الماتادور) ؟.. إنه مصارع الثيران الأســبانى الشهير ، الذى يقضى جل وقته فى الحلبة ، فى ملاعبة الثور ، وإنهاكه إلى اقصى حد ، وبعد ان ينهكه تماما ، يتوقف عن منازلته ، ثم ينتزع سيفه من غمده ، ويصيب به الثور فى مقتل .

ومال نحو (سيد) ، مستطردا فى صرامة :

ــ وفى لعبتنا هذه ، يلعب سيدك (نعمان والى) دور الثور ايها الوغد .

وبدلا من ان تغضب العــبارة (سيد) ، ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يقول فى هدوء مباغت عجيب :

ــ هكذا ؟!.. ايعنى هذا انك تلعب دور (الماتادور) ؟!

وقبل ان يدرك (نديم) ما يعنيه ذلك التحول المفاجىء ، شعر بفوهة مسدس باردة تلتصق بمؤخرة عنقه ، وســمع صوت (إدوارد) الغاضب ، وهو يقول :

ــ لقد انتهت المباراة مبكرا ايها المتحذلق .. هيا .. انزع قناعك هذا ، فلست احب ان اقتل مقنعا .

واردف عبارته بجذب إبرة مسدسه فى حزم ..

١٢ ــ الطعنة ..

صحيح ان (نديم فوزى) قد عجز تمامــا عن التكيف مع اسلوب الشرطة ، فيمــا يتعلق بالقوانين واللوائح ، إلا ان التحاقه باكاديمية الشرطة ، وبجهاز الشرطة فيما بعد ، كان يتطلب اجتياز اختبارات ليست باليسيرة ، واكتساب مهارات وقدرات ليست بالعادية ..

اضف إلى هذا شخصية (نديم) القوية ، وقلبــه الذى اعتاد مواجهة الصعاب والشدائد ، دون ان تختلج خلاياه ، او تتزايد نبضاته ..

ولهذا لم يشعر (نديم) بالخوف ، عندما التصقت فوهة المسدس بمؤخرة عنقه ، ولم يرتبك ، او يفقد سيطرته على عقله واعصابه ..

إنه ــ على العكس ــ امتلأ فجاة بحمــاس وقوة غير عاديين ..

وعلى نحو مفاجىء ــ بالنسبة لـ (إدوارد) ، دفع (نديم) راسه إلى الأمام ، ثم مال بها جانبــا ، ليتفادى انطلاق اية رصاصة من مسدس المجرم ، ودار على عقبيه فى سرعــة ومهارة ، وامسك معصم (إدوارد) بقبضته اليسرى ، ورفع يد هذا الأخير ، المسكة بالمسدس ، عاليا ، ثم هوى بقبضته اليمنى ، وبالمسدس الذى اغتصبه من (إدوارد) بالذات ، على فك هذا الأخير ..

وجاءت اللكمة كقنبلة مباغتة ، انفجرت فى فك الحارس الضخم ، قبل ان يدرك حتى ما حدث ..

ودون ان تنطلق من مسدس (إدوارد) رصاصة واحدة ، اندفعت راسه إلى الخلف فى حدة وعنف ، وارتطمت بحافة الباب المفتوح ، واصدرت دويا قويا ، ثم عادت تندفع إلى الأمام ، لتسقط مع جسده كله ارضا ..

وقفز (نديم) جانبا ، ليفسح المجال لسقوط جسد (إدوارد) الضخم ، ولكنه لم يكد يستقر فى مكانه ، ويرفع عينيه إلى (سيد) ، حتى راى هذا الأخير ينقض عليه فى شراسة ، وفى قبضته خنجر حاد يلتمع ..

وقفز (نديم) جانبا ، متفاديا نصل الخنجر الحاد ، وهو يهتف :

— لا ايها الوغد .. ليس ثانية .

وامسك معصم اليد الممسكة بالخنجر فى سرعة ، ثم ثنى الساعد فى مهارة ، واستقبله بساعده هو ، مما اجبر (سيد) على ترك الخنجر ، وهو يطلق صرخة الم ، كتمتها لكمة (نديم) الساحقة فى حلقه ، وهذا الأخير يقول :

— لا ترفع صوتك يا رجل .

كان لالتقاء قبضة (نديم) بفك (سيد) صوت مكتوم ، اشبه بانفجار لغم قديم ، وسط كومة من رمال الصحراء ، ثم جحظت عينا (سيد) ، وسقط عند قدمى (نديم) فاقد الوعى ..

وفى هدوء ، التقط (نديم) من جيب قميصه واحدة من بطاقاته ، التى تحمل رسم (العقرب) الذهبى ، ووضعها فوق جسد (سيد) ، وهو يقول :

— بلغ تحياتى إلى زعيمك ايها الوغد ، وقل له ان يستعد لطعنة السيف الأخيرة .

وجذب مشط المسدس ، واتجه نحو الباب ، الذى يفصل ما بين حجرة المدير ، وقاعة القمار السرية ، ودفع الباب بقدمه فى عنف ، ثم قفز داخل القاعة ، بزيه الأسود الغامض الرهيب ، وقناعه المخيف ، وهتف :

— لا يتحرك احدكم ايها السادة .. إنه سطو .

انطلقت شهقات البعض ، وصرخات البعض الآخر ، واشترك الجميع فى إلقاء نظرة رعب على ذلك المقنع الأسود ، وهم يتراجعون فى ذعر ، رافعين ايديهم فى استسلام ، فى حين اسرع احد رجال (نعمان) ينتزع مسدسه ، لولا ان هوت على عنقه ضربة قوية ، اسقطته ارضا كلوح من الخشب ، مع صوت (غادة) ، وهى تقول فى سخرية :

— الم تسمع ايها الغبى ؟

واخرجت من حقيبتها الذهبية الصغيرة مسدسا ، صوبته بدورها إلى الحاضرين ، مستطردة فى لهجة جذلة :

— هذا سطو .

* * *

اتسعت عينا (نعمان والى) وقفزت الكلمات من بين شفتيه كالقنبلة ، وهو يصرخ فى ثورة وغضب وسخط :

— سطو ؟!.. سطو على الملهى الليلى ؟!

اجابه (سيد) فى حنق ، وهو يتحسس ضمادات فكه :

— نعم ايها الزعيم .. سطو مسلح .. لقد خدعنا ذلك (العقرب) اللعين مرة اخرى ، بمعاونة سيدة شقراء ، ونجحا فى الاستيلاء على نصف مليون من الجنيهات تقريبا .

صرخ (نعمان) :

— ايها الأغبياء .. ايها الحمقى .. الم آمركم باتخاذ كل وسائل الحذر ؟!..

الم اطلب منكم مضاعفة الحراسة على كل منشآتنا ؟!

قال (سيد) فى ضيق :

— لقد فعلنا ايها الزعيم ، ولكننا لم نتوقع هجوما على الملهى الليلى ، ولا على قاعة القمار السرية بالتحديد ، فالملهى ليس مسجلا باسمك ، بل باسمى انا ، ثم إن معرفة امر القاعة السرية ليس بالمهمة اليسيرة .

هتف (نعمان) :

— وهذا ما يثير جنونى .

وضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطردا فى ثورة :

— كيف يعلم ذلك الرجل كل هذا ؟

ورفع عينيه إلى (سيد) ، مردفا بمزيد من الثورة :

— ثم كيف أمكنه أن يغادر الملهى الليلى بهذه البساطة ، وهو يحمل نصف مليون جنيه من أموالنا ؟

قال (سيد) فى مرارة :

— كنت انا فاقد الوعى ، وكذلك (إدوارد) ، ولقد دفع هو وزميلته زبائن القاعة السرية إلى تقييد كل رجالنا فيها ، وبعدها حملا الأموال فى حقيبة كبيرة ، وغادرا المكان من مكتبى ، حيث ارتدى هو سترة بيضاء فوق ثوبه الأسود ، وتأبطت الشقراء ساعده ، ونزع قناعه ، ووضع على رأسه شعرا مستعارا أشيب الفودين ، و ...

قاطعه (نعمان) فى حنق :

— هكذا ؟!.. بكل بساطة .. من المؤكد اننى احيط نفسى

بثلة من الحمقى الأغبياء .. انتم السبب فى كل ما يحققه ذلك (العقرب) من انتصار تلو الآخر .. انتم السبب ؛ لأنه يتعامل مع مجموعة من الأغبياء .. كيف يغادر الملهى بهذه البساطة ؟!.. الم يوقفه احد ؟.. الم يصرخ احد رواد صالة القمار مستنجدا ؟.. الم يتعرفه مخلوق ؟

زفر (سيد) فى قوة ، وقال :

— ليس من الطبيعى ان يوقف العاملون فى ملهانا زبونا ينصرف ، وقتما يحلو له ، وليس من المنطقى أن يتعرفه أحد ، ما دام احد لا يشك فى امره ، او يحاول التفرس فى ملامحه ، ثم إن احدا من رواد قاعة القمار السرية لم يكن ليطلق صرخة واحدة ، مهما كانت خسائرهم ، فكلهم من علية القوم ، ولن يفضحوا انفسهم ابدا ، ولاحظ انهم كانوا يمارسون لحظتها نشاطا يحظره القانون .

القى (نعمان) جسده على ذلك المقعد الوثير ، خلف مكتبه ، وهو يهتف فى حنق :

— أعلم ذلك .. اعلم ذلك .

ثم عاد يضرب سطح مكتبه بقبضته فى عنف ، مستطردا :

— هذا (العقرب) يعرف كيف يضرب ضربته ، ويترك لى فى كل مرة بطاقته اللعينة ، التى كادت تصيبنى بالجنون .

عقد (سيد) حاجبيه ، وهو يقول :

— إننا على الأقل نعلم اين سيضرب ضربته القادمة ؟

التفت إليه (نعمان) فى حدة ، وهو يقول :

— اين ؟

اجابه فى حزم :

— فى المنشاة الوحيدة الباقية لك ايها الزعيم .

هتف (نعمان) فى حنق :

— قلت لك الا تخاطبنى بهذا اللقب .

زفر (سيد) فى ضيق ، وقال :

— حسنا .. اقول إنه سيضرب ضربته حتما فى المنشاة الباقية ، فهو قد هاجم مزرعة الثعالب ومزرعة الدواجن ، والإسطبل ، ثم الملهى الليلى ، فماذا بقى له ؟

قال (نعمان) فى توتر :

— شركة المقاولات .

هتف (سيد) :

— تماما .. وهـذا يعنى انه سيضرب ضربته القـادمة هناك ، وكل ما علينـا هو أن نحشـد كل رجالنا وقوتنا فى ساحة المعركة القادمة ، ونملأ رءوسهم جميعا بامر واحد .

وامتلأت لهجته بصرامة وحشية ، وهو يستطرد فى بطء :

— بقتل (العقرب) فور ظهوره .. وبلا رحمة ..

* * *

استرخى (نديم) فى مقعد ضخم وثير ، فى ردهة منزله ، وتطلع فى تكاسل وتراخ إلى (غادة) ، التى راحت تصب له قدحا كبيرا من الشاى ، وسالها فى هدوء ، وقد لاحظ تقطيبة حاجبيها :

— ماذا يقلقك ؟

قالت فى ضيق :

— ما فعلناه .

وناولته قدح الشاى ، وهو يسالها فى بساطة :

— وما الذى فعلناه ؟

جلست على المقعد المقابل له ، وزفرت فى ضيق ، وهى تقول :

— بل قل ما الذى نفعله ؟.. إننا نضيع الوقت فى معابثة (نعمان والى) ، وإثارة غيظه وغضبه ، دون ان نتجه إلى الهدف الرئيسى ، الا وهو الإيقـاع به ، بتهمـة الاتجار فى المخدرات .

قال فى هدوء :

— بل نحن نتجه إلى الهدف يا (غادة) ، ولكن باسلوب جديد ، سيصيب (نعمان) بالجنون والغضب ، بحيث يصبح مؤهلا لتلقى الطعنة القاضية .

قالت فى عصبية :

— وهل يتضمن هذا الأسلوب ان نتحول إلى لصوص ، يدبرون ويخططون لسرقة خزانة ملهى ليلى ؟!

قال فى صرامة :

— انت تعلمين ان السرقة ليست الهدف ، فلقد تبرعنـا بالمبلغ كله لصالح عدد من الجمعيات الخيرية وملاجىء الأيتام والعجزة ، ولكننى امارس مع (نعمان) لعبـة مدروسة ،

تستهدف دفعه إلى خطوة عصبية ، توقع به فى الفخ ، وتدفعه إلى تقديم نفسه إلى العدالة ، على طبق من فضة .

ثم اعتدل ، مستطردا فى اهتمام :

ــ إن معركتى مع (نعمان والى) لا تهــدف إلى مجـرد التخلص منه يا (غادة) ، بل أن أجعل منه عبرة لكل مجرم يحتمى بثغرات القانون ، ليتهرب من سيف العدالة .. أنت تعلمين مثلى أن (نعمان) يتمتع بحصانة قانونية .

غمغمت :

ــ أعلم ذلك .

تابع وكأنه لم يسمعها :

ــ وهذه الحصانة تمنع إلقاء القبض عليه بأية تهمة ، إلا فى حالة واحدة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

ــ التلبس .

قالت فى توتر :

ــ ولكن الجميع يعلمون أن (نعمان والى) رجل شديد الحرص والحذر ، وأن هــذا سر قوته ، وأنه من المستحيل تقريبا الإيقاع به متلبسا .

قال فى حزم :

ــ وأنا ألعب لعبتى لتحطيم هذا المستحيل .

قالت محنقة :

ــ ولكننى شريكتك فى كل هذا ، فلماذا تحتفظ بخطتك فى رأسك وحدك ؟

تطلع إليها لحظة ، قبل أن يقول فى صدق :

ــ لأننى لم أضع بعد خطة نهائية .

حدقت فى وجهه بدهشة بالغة ، قبل أن تهتف مستنكرة :

ــ ماذا ؟! .. لم تضع بعد خطة نهائية ؟.. أعبث هذا ؟

قال فى هدوء :

ــ صدقينى ــ لم أضع بعد خطة نهائية ، كل ما أفعله الآن هو أن أثير أعصاب (نعمـــان) إلى أقصى حد ، بحيث يصبح القضـــاء على (العقرب) هو هدفه الأول والأسمى ، وعندما تحين اللحظة الحاسمة ، ويجد أمامه فرصة ذهبية للتخلص من المقنع الغامض ، الذى أحال حياته إلى جحيم ، فإنه لن يتردد فى الاندفاع نحوها ، متخليا عن حرصه وحذره الأسطوريين .

ورفع إصبعه ، مستطردا فى حزم :

ــ وعندئذ تحين لحظة الطعنة القاضية .

وانعقد حاجباه فى قوة ، وهو يضيف :

ــ طعنة العقرب ..

١٣ ـ حصـار ..

أطلقت (غادة) من بين شفتيها صفيرا منغوما ، يشف عن مزيج من السـعادة والجذل ، وهى تهبط فى درجات سـلم منزلها ، فى الصباح التالى ، ولم تكد تغـادر البنـاية التى تقطنها ، وتتجه شطر سيارتها الصغيرة، الرابضة على بعد أمتار من بوابة البناية ، حتى وقع بصرها على وجه جعلهـا تعقد حاجبيها فى ضيق ، مغمغمة :

ـ يا له من صباح !!

واتجهت إلى حيث سيارتها فى هدوء ، وهى تقول للرجل الذى ارتكن بجسده على مقدمة السيارة ، وراح يطالع إحدى صحف الصباح فى تراخ :

ـ صباح الخير يا سيادة العقيد (مجدى) .

اعتدل (مجدى) ، والتفت إليها ، وهو يجيب فى لهجـة متحفزة ، تنذر بجدل عنيف :

ـ صباح الخير .. هل اعتدت الاستيقاظ متأخرا هكذا ، منذ تركت العمل فى سلك الشرطة ؟!

قالت فى برود ، وهى تفتح باب سيارتها :

ـ إننى استمتع بذلك فى الواقع .

قال فى خبث ، وهو يراقبها تدير محرك السيارة :

ـ وكيف حال (نديم) ؟.. هل يستيقظ متأخرا أيضا ؟

هزت كتفيها ، وهى تقول بنفس البرود :

ـ ربمـا .

قال بنبرة غامضة :

ـ لعلكما تقضيان ليلكما فى عمل شاق .

عقدت حاجبيها فى شدة ، وهى تقول فى حدة :

ـ ماذا تقصد ؟

هتف :

ـ لم أقصد الإشارة إلى أية نقيصة أخلاقية ، أقسم لك .

قالت فى غضب صارم :

ـ ماذا تقصد إذن ؟

مال نحو نافذة السيارة ، وتطلع إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول :

ـ أقصد عملكما الليلى .

حدجته بنظرة أشد برودة من الثلج ، وهى تقول :

ـ أى عمل ؟

أجابها وهو يدرس ملامحها كلها :

ـ عمل (العقرب) .

ارتسمت على شفتيها ابتسامة سـاخرة أحنقته ، وهى تقول :

— (العقرب) ؟!.. اى عقرب هذا ؟.. عقرب الساعات ام عقرب الدقائق ؟

عقد حاجبيه فى سخط ، وهو يقول :

— اتسخرين منى ايتها الـ ..

قاطعته فى صرامة :

— الـ ماذا ؟..

لوح بيده ، هاتفا :

— لا شىء .. اعلم انه ليس من حقى قانونا ان اوجه لك اية اتهامات ، ما دمت لا املك ادلة .

ثم انحنى نحوها مرة اخرى ، مردفا فى غلظة :

— ولكننى اعلم انه (العقرب) ، وانك رفيقته .

تطلعت إلى ملامحه فى سخرية ، وهى تقول :

— قل لى ايها الشرطى ، هل اعتدت تناول المخدرات فى الصباح ؟

قال فى غضب :

— هذا الشرطى كان رئيسك فيما مضى ايتها السخيفة ، وكان يمكنه أن يوقع عليك جزاءا صارما ، و ....

قاطعته ساخرة :

— فلنحمد الله انه لم يعد كذلك .

احتقن وجهه غضبا ، وقال فى حدة :

— لا بأس ايتها المتحذلقة .. اسخرى ما شئت ، فلقد وضعت يدى على اول الخيط ، ولن اتركه حتى القى بك

وبرفيقك المغرور خلف القضبان ، وكل ما اريده منك هو ان تنقلى له رسالة صغيرة .

ومال ليحدق فى عينيها مباشرة ، مستطردا فى صرامة هائلة :

— أخبريه أننى أعلم انه (العقرب) ، واننى لن اهدأ بالا حتى أوقع به .. أخبريه هذا فحسب .. فكلانا يفهم الآخر جيدا .. إنه لن ...

انطلقت بالسيارة بغتة ، على نحو اخل بتوازنه ، فبتر عبارته ؛ ليحفظ توازنه ، ثم لوح بقبضته خلفها صائحا فى غضب :

— سأوقع به حتما .

زادت من سرعة سيارتها ، وهى تقول فى توتر بالغ :

— لقد أحكموا الحصار تماما حولك يا (نديم) .. لقد حاصروك حتى النخاع ..

* * *

هز (نديم) كتفيه فى لامبالاة ، عندما قصت عليه (غادة) القصة ، وقال بهدوئه التقليدى المثير :

— ودعيه يضرب رأسه بالحائط .. لقد حان الوقت ليدفع ثمن ثغرات القانون ، فلابد له من أن يجد دليلا ماديا ضدى ، قبل أن يوقع بى .

قالت فى ضيق :

— الأمر ليس هينا إلى هذا الحد يا (نديم) ، فعلى الرغم

من ضيقنا بـ (مجدى) ، إلا أننا نعلم كم هو عنيد مثابر ، ثم إنه مخلص فى عمله كثيرا ، وما دام قد قرر الإيقاع بك ، فلن يهدأ له بال حتى ...

مال نحوها بغتة ، وقاطعها فى هدوء :

ـ لابد أن يجد دليلا ماديا اولا يا عزيزتى .. هــذا هو القانون .

تطلعت إليه لحظة فى صمت ، ثم ابتسمت متمتمة :

ـ قل لى : الم يكن احد اجدادك إنجليزيا ؟

هز راسه نفيا ، وهو يقول :

ـ لا اعتقد ذلك .. لمــاذا تسألين ؟

اتسعت ابتسامتها ، وهى تقول :

ـ لأن احدهم اورثك ذلك البرود الإنجليزى الشهير .

ثم هزت راسها متمتمة فى اسف :

ـ كم كنت اتمنى لو ان احد اجدادك كان فرنسيا .

سألها فى دهشة :

ـ لمــاذا ايضا ؟

مالت نحوه ، وتطلعت إلى عينيه ، وهى تجيب :

ـ لأن الفرنسيين يولدون بقلوب دافئة .. هل تفهم ؟

مضت لحظــة من الصمت ، وهــو يتطلع إلى عينيهــا الخضراوين ، قبل أن يقول فى هدوء شديد :

ـ ليس كفرسان العرب ، الذين انجبوا (قيس بن الملوح) ، و (أبا فراس الحمدانى) ، و ...

قالت فى خفوت :

ـ و (نديم فوزى) .

خيل إليها لحظة انه سيبتسم ، وان عينيه تنطقان بمــا لم تتصور أن ينطق به لسانه ، إلا ان كل هذا لم يلبث ان ذاب وتلاشى ، مع صوته الهادىء ، وهو يقول :

ـ أخبرينى يا (غادة) .. لو انك فى موضع (نعمان والى) ، فأين تتوقعين ضربة (العقرب) التالية ؟

ضايقها أن ابدل الأمر على هذا النحو ، وطغى بعقله على نبض قلبها المحب الولهان ، إلا انها اجابت فى جدية :

ـ فى شركة المقاولات بالفعل .

سألها فى اهتمام :

ـ لمــاذا

اجابته :

ـ لأنها المكان الوحيد الذى يملكه (نعمان) ، ولم يهاجمه (العقرب) بعد .

تراجع فى مقعـده ، واستند براسه إلى مسنده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول كمن يتحدث إلى نفسه :

ـ إذن فهذا هو المكان الذى يتوقعه الجميع .

وهز راسه ، مغمغما :

— لو انهم ينتظرون من (العقـــرب) أن يضرب ضربته ، حيث يتوقع الجميع ، فهم حمقى ولا شك .

سالته فى شغف :

— اين سيضرب ضربته إذن ؟

التفت إليها ، والتمعت عيناه فى جذل ، وهو يقول :

— خمنى .

وخيل إليها ان عينيه تحملان ابتسامة ..

ابتسامة كبيرة ..

* * *

ازاح الرائد (شريف) منظاره المقرب عن عينيه ، وهـــو يقول للعقيد (مجدى) ، الذى يجلس على مقعد مجاور له :

— الأمور تسير على نحـــو تقليدى مثير للملل يا سيادة العقيد ، فـ (نديم) و (غادة) يتحدثان معا طوال الســـاعة الماضية ، وكانما لا تنفد احاديثهما ابدا .

قال (مجدى) فى غلظة :

— واصل مراقبتهما ايهـــا الرائد ، فلن يلبث (نديم) ان يغادر مكتبه ، ويتجه إلى شركة (نعمان والى) للمقاولات .

ساله الرائد (شريف) فى حيرة :

— ولمـــاذا يفعل ؟

عقد (مجدى) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

— ليضرب (العقرب) ضربته القادمة هناك .

رفع الرائد (شريف) حاجبيه فى دهشة ، وهو يهتف :

— (العقرب) ؟!

قال (مجدى) فى حدة :

— راقبهما ايها الرائد .. هيا .

شعر الرائد (شريف) بحيرة بالغة ، إزاء موقف رئيسه وعباراته المبهمة ، إلا انه لم يملك سوى إعادة المنظار المكبر إلى عينيه ، ومعاودة مراقبة نافذة حجرة مكتب (نديم) ، من البناية المقابلة للمكتب ، عبر الشارع الواسع ..

وكان (نديم) فى هـــذه اللحظة يتحدث إلى (غادة) فى حماس ، وهى تجلس إلى جوار النافذة ، ثم انتقل هو إلى داخل الحجرة ، بحيث اختفى عن انظار (شريف) ، ولكن نظرات (غادة) وحديثها ، وتلويحها بكفها ، كانت توحى بانها مازالت تواصل حديثها مع (نديم) ..

ولكنها لم تكن تفعل فى الواقع ..

لقد كانت تلعب دورها فى براعة منقطعة النظير فحسب ..

اما (نديم) فقد انصرف ..

انصرف ليلعب دور (العقرب) ..

برغم انف القانون ..

١٤ ــ الفخ ..

تطلع حارس قصر (نعمان والى) طويلا ، إلى وجه ذلك الكهل الأشيب ، الكث الشارب ، الغليظ الحاجبين ، قبل ان يقول فى حذر :

ــ تقول إنك رجل شرطة ؟

اجابه الكهل فى صرامة :

ــ قلت لك إننى العميد (مختار حسن) ، من المباحث الجنائية ، واننى اريد مقابلة السيد (نعمان) لأمر بالغ الأهمية .

ساله الحارس :

ــ اى امر هذا ؟

عقد الكهل حاجبيه ، وهو يقول :

ــ ليس هذا من شانك يا رجل .. اوصلنى إلى رئيسك فحسب .

عاد الحارس يتطلع إليه طويلا ، قبل ان يقول :

ــ انتظر لحظة .

ورفع سماعة هاتف صغير ، مثبت إلى جوار البوابة ، وقال :

ــ صلنى بـ (نعمان) بك ..

مضت لحظات من الصمت ، قبل ان يعتدل فى وقفته ، ويقول فى احترام :

ــ صباح الخير يا (نعمان) بك .. انا حارس البوابة .. هناك رجل يرغب فى مقابلتك ، ويدعى العميد (مختار حسن) ، من المباحث الجنائية .

انتبه الكهل ، فى هذه اللحظة بالذات ، إلى وجود آلة تصوير تليفزيونية ، بين اغصان شجرة قريبة ، ولاحظ ان عدستها قد مالت قليلا ، لتركز على وجهه لحظات ، قبل ان يقول الحارس :

ــ كما تأمر يا (نعمان) بك .

واعاد سماعة الهاتف إلى موضعها ، وهو يفتح البوابة ، قائلا :

ــ تفضل يا سيادة العميد .

عبر الكهل البوابة ، وقطع المسافة الطويلة عبر الحديقة ، التى تفصله عن القصر ، قبل ان يصل إلى باب القصر ، حيث استقبله (نعمان) بابتسامة عريضة ، وهو يقول فى لهجة عجيبة :

ــ مرحبا يا سيادة العميد .. اى ريح طيبة اتت بك إلى قصرى المتواضع ؟

صافحه الكهل فى هدوء ، وهو يقول :

ــ التواضع هو آخر صفة تطلق على قصرك يا سـيد (نعمان) .. أو عليك شخصيا .

اتسعت ابتسامة (نعمان) اكثر ، وهو يقول :

ــ يا لهـا من بداية !.. لا بأس يا سـيادة العميد .. سنتحدث فى مكتبى .

قاده عبر ردهة القصر الفاخرة إلى حجرة المكتب الأكثر فخامة ، والتى أزيل حائطهـا الأيسر كله تقريبـا ، لتحتل موضعه نافذة زجاجية هائلة ، تطل على حديقة وارفة ، تنتهى بميناء صغير ، على شاطىء النيل ، استقر فيه زورق بخارى انيق ..

واتخذ العميد مجلسه على مقعد وثير ، يواجه النافذة ، وهو يقول فى برود :

ــ يبدو انك تربح كثيرا هذه الأيام يا سيد (نعمان) .

حافظ (نعمان) على ابتسامته ، وهو يتخذ مقعده خلف مكتبه ، قائلا :

ــ افى المباحث الجنائية تعمل ، ام فى إدارة التهرب من الضرائب يا سيادة العميد ؟

قال العميد بنفس البرود :

ــ إننى اعمل لحساب الدولة على اية حال ، ويقلقنى كثيرا أن اجد صاحب شركة مقاولات عادية ، يحيا بكل هذا البذخ .

ساله (نعمان) فى لهجة اقرب إلى السخرية :

ــ لمـاذا ؟.. هل انت شيوعى ؟

اجابه العميد :

ــ بل رجل يجيد الحساب ، ويجد ان ارباح كل شركاتك لا تكفى لمثل هذه الحيـاة ، التى تنافس ملوك (اوروبا) فى العصور الوسطى .

وصمت لحظة ، ثم قال فى حزم :

ــ ما لم ..

ساله (نعمان) ، وهو يرفع حاجبيه مبتسما :

ــ ما لم ماذا ؟

عقد العميد حاجبيه ، وقال فى صرامة :

ــ ما لم تكن احد المتاجرين فى تلك السـموم ، التى تبلغ ارباحها حدا خرافيا .

ران الصمت لحظات على المكان ، ثم اطلق (نعمان) بغتة ضحكة قوية عالية ، استمرت طويلا ، على نحو ادهش العميد ، قبل ان يقول (نعمان) فى لهجة اقرب إلى الجذل :

ــ لعبة طريفة حقا يا رجل .. كنت اتمنى أن اواصـل لعبها معك طويلا ، لولا ان وقتى اضيق من ان افعل .

وضغط زرا فوق مكتبه ، وهو يستطرد :

— لذا سأرسل فى طلب من يهوى مثل هذه الالعاب .

لم يكد يضغط الجرس ، حتى اقتحم الحجرة (سيد) ، مع رجل آخر ، يحمل مدفعا آليا ، و (نعمان) يضيف فى مزيج من السخرية والشماتة :

— ويسعدنى أن اخبرك انك قد وقعت اخيرا .

ونهض من خلف مكتبه ، مستطردا فى صرامة :

— ايها (العقرب) .

* * *

زفر الرائد (شريف) فى ضجر ، وهو يزيح المنظار عن عينيه ، هاتفا :

— الا يشبعان من الحديث قط ؟

رفع العقيد (مجدى) عينيه إليه ، وهو يقـــول فى توتر مباغت :

— اما زالا يتحدثان ؟

اجابه (شريف) فى ضيق :

— بالتاكيد .

التقط (مجدى) المنظـــار المقرب ، وازاح (شريف) عن النافذة ، وهو يضع المنظار فوق عينيه ، وينظر إلى نافذة مكتب (نديم) ، ثم قال فى حدة :

— لست ارى (نديم) !.. اين ذهب ؟

اجابه (شريف) :

— إنه يقف فى الركن المقابل منذ ساعة تقريبا .

رفع (مجدى) المنظار عن عينيه ، وهتف :

— منذ ساعة ؟!

ثم القى المنظار ، وهو يندفع خارجا ، مستطردا فى حنق :

— اللعنة !!.. لقد خدعنا ذلك الثعلب .

اندفع عبر الشارع كقذيفة ، وكاد يسقط تحت إطارات سيارتين مسرعتين على الأقل ، قبل ان يبلغ بنـاية مكتب (نديم) ، ويقفز درجاتها صاعدا ، وهو يهتف :

— اللعنة !!.. اللعنة !!

انقض على المكتب فى عنف ، واقتحم حجـرة (نديم) فى غلظة ، وادار عينيه فيها فى غضب ، قبل أن يصيح فى وجه (غادة) ، التى ابتسمت فى سخرية :

— لقد هرب .. اليس كذلك ؟

رفعت حاجبيها فى دهشة مصطنعة ، وهى تقول ساخرة :

— هرب ؟!.. لمــاذا ؟.. إنه ليس مجرما او سجينا .. إنه مواطن حر ، لا يوجد ما يمنعه من مغادرة مكتبه وقتمـا يشاء .

صاح محنقا :

— ولكنك ظللت تخدعيننا بالتظـاهر بالتحدث إليه طيلة الـ ...

قاطعته فى سخرية :

— كنت أسترجع كل اغنيات (عبد الحليم حافظ) ، التى

احفظها ، ولا شان لى بانكم قد تصورتم اننى اتحدث إليه ، ثم إن قولك هذا يعنى انك كنت تراقبنا ، اتملك تصريحا من النيابة بذلك ، ام انها مراقبة غير قانونية ؟!

انعقد حاجباه فى غضب هائل ، ثم هتف :

— لا باس .. ساسمح لكما بخداعى هذه المرة .

قالت ساخرة :

— تسمح لنا ؟!

تجاهل سخريتها ، مستطردا فى غضب :

— ولكننى ساوقع بكما فى المرة القادمة .

اغلق الباب خلفه فى ثورة وعنف ، فتلاشت ابتسامتها الساخرة ، وهى تغمغم فى قلق :

— هذا لو انه هناك مرة قادمة .

وزفرت فى عمق ، قبل ان تستطرد :

— لو عاد (العقرب) سالما ..

* * *

ران الصمت لحظات ، على حجرة مكتب (نعمان) الفاخرة ، قبل ان ينهض الكهل فى بطء ، ويقول فى هدوء :

— هل تتهمنى باننى (العقرب) يا (نعمان) ؟

لوح (نعمان) بكفه ، على نحو مسرحى ، وهو يقول :

— بالتاكيد يا عزيزى .. كنت اعلم انك اذكى من ان تضرب ضربتك حيث نتوقعك ، وقدرت انك لن تهاجم شركة

المقاولات .. الآن على الأقل ، ورحت ادرس الأمر بكل دقة ، فوجدت انه من غير المنطقى ان تهاجم مزرعتى الثعالب والدواجن مرة اخرى ، فلم يعد فيهما ما يغرى بالمداهمة ، وكذلك الملهى الليلى ، الذى سيحتاج إلى بعض الوقت ، ليستعيد زبائنه ثقتهم فيه مرة اخرى ، وهكذا لم يبق لى سوى القصر ، وكانت الوسيلة الوحيدة لدخولك إياه — فى رايى — هى ان تنتحل صفة رجل شرطة .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد فى زهو ظافر :

— باختصار ، كنت انتظرك .

ساد الصمت لحظات اخرى ، قبل ان يعتدل الكهل ، ويقول فى هدوء :

— حسنا يا (نعمان) .. لقد ربحت هذه الجولة .

هتف (نعمان) :

— الجولة ؟!.. لا ياعزيزى (العقرب) .. لقد ربحت المعركة كلها .. سينتزع (سيد) تنكرك الآن ، ونكشف وجهك الوسيم ، وبعدها سنحيط جسدك بحجر ضخم ، ونلقى به فى النيل .

ظل (نديم) هادئا صامتا ، لا تشف ملامحه عما يدور فى اعماقه ، فى حين ابتسم (سيد) فى شماتة ، وهو يقول :

— هذا يسعدنى .

واتجه نحو (نديم) ، ومد يده لينتزع الشعر المستعار عن راسه ، وهو يضيف :

— إننى متشوق بالفعل ، لرؤية وجه (العقرب) ..

وفجأة سقط برود (نديم) كله ، واشتعل جسده على حين غرة بشعلة من النشاط ..

وبغتة ، انقض هو على (سيد) ، وقبض على معصمه فى قوة ، ثم ادار جسده فى عنف وضغط سبابته عنوة على زناد مسدسه ..

وانطلقت رصاصة (سيد) ، على الرغم من انفه ، لتستقر فى معدة زميله ، الممسك بالمدفع الرشاش امامه ..

واطلق الرجل صرخة الم ، وهو ينثنى ممسكا معدته ، ويسقط ارضا ، فى حين ادار (نديم) جسد (سيد) مرة اخرى ، ليواجهه ، وهوى على فكه بلكمة كالقنبلة ، جعلت جسد (سيد) يقفزإلى الخلف ككرة مطاطية ، و (نعمان) يتراجع فى رعب وذهول ..

ثم اندفع (نديم) نحو الحائط الزجاجى ، وقفز يخترقه بجسده فى دوى هائل ، ويسقط بجسده وسط الحديقة التى تفصل القصر عن شاطىء النيل ..

وصرخ (نعمان) :

— اوقفوه .. لا تسمحوا له بالفرار .

قفز (سيد) واقفا على قدميه ، والتقط مسدسه ، وهو يندفع نحو النافذة ، هاتفا فى سخط :

— لن ينجو هذه المرة ابدا .

كان (نديم) يعدو بأقصى سرعته نحو الزورق البخارى ، فقد وقع فى الفخ الذى اعده له (نعمان) ، واصبح محاطا برجال هذا الأخير من كل جانب ..

فيما عدا جانب النيل..

وكان هذا هو المخرج الوحيد فى رايه ..

ومن خلفه سمع دوى رصاصة ، ثم شعر بخيط من النار يخترق ذراعه ، إلا ان هذا لم يوقفه ، بل زاد من سرعته ، فى حين راح (سيد) يهتف :

— لقد اصبته .. لقد اصبته .

صاح به (نعمان) :

— اقتله .. لا تسمح له بمغادرة القصر حيا .

صوب (سيد) مسدسه مرة اخرى فى إحكام ، وضغط زناده ..

وفى اللحظة التى بلغ فيها (نديم) ميناء القصر الصغير ، شعر بالم شديد فى عنقه ، فترنح جسده ، وسقط ..

سقط فى النيل ..

وصرخ (سيد) فى ظفر :

ــ قتلته .. قتلت (العقرب) ..

وعندما بلغ الميناء مع رجاله ، لم يكن جسد (نديم) قد طفا إلى السطح ..

كان قد اختفى فى مياه النيل ..

نيل (مصر) ..

ترى هل يلقى (العقرب) مصرعه بالفعل ،
قبل أن يبلغ هدفه ؟!
تـرقب
البقية فى العدد القادم
من
كوكتيل ٢٠٠٠

اختبر معلوماتك

عزيزى القارىء ..

فى رحلتنـــا المستمرة للبحث عن المعرفــة ، والسعى فى دروبها ، نواصل إلقاء سؤالنـــا التقليدى عليك .. هل انت مثقف ؟.. ولتعلم اننا لا نطمع فى جواب سريع ، بل سنمنحك اولا فرصة الإجابة عن عشرين سؤالا دفعة واحدة ، وبعدها سنطالبك بأن تطرح الجواب على نفسك ، وان تجيب بكل صراحة :

١ ــ كان الأديب العالمى (شكسبير) يحب الأطفال كثيرا ، فكم انجب منهم ؟

٢ ــ ما البناء الأرضى الوحيد ، الذى يمكن رؤيته من سطح القمر ؟

٣ – ما الاسم الحقيقى للمطربة (اسمهان) ؟

٤ – ما اللغة التى يستخدمها اكبر عدد من سكان العالم ؟

٥ – ما اعلى قمة جبل فى العالم ؟ وكم يبلغ ارتفاعها ؟

٦ – ما أول صورة شخصية ، حملها طابع بريد ؟

٧ – أنشأ الصهاينة فى (فلسطين) مدينة تعرف باسم (تل ابيب) ، او (تل ابيف) ، فما الذى يعنيه الاسم ؟

٨ – ما عدد الأقمار التى تدور حول كوكب (زحل) ؟

٩ – من شيد البناء الرائع المعروف باسم (تاج محل) ؟

١٠– ما العاصمة القديمة لـ (إنجلترا) ، قبل (لندن) ؟

١١– من من كبار الأدباء العالميين حصل على جائزة (نوبل) ، بعد وفاته ؟

١٢– من مؤلف الرواية الخيالية الشهيرة (دكتور جيكل ومستر هايد) ؟

١٣– ما الاسم القديم لمدينة (نيويورك) ؟

١٤– ما المرض المعروف باسم (داء الملوك) ؟

١٥– كم مولودا تضعه انثى الكانجارو ، فى المرة الواحدة ؟

١٦– ما الاسم الحقيقى للمؤلف الروسى (مكسيم جوركى) ؟

١٧– ما الدولة الإفريقية ، التى كانت تحمل قديما اسم (شنقيط) ؟

١٨– ما اسم أول رائد فضاء ، وضع قدمه على سطح القمر ؟

١٩– ما الهيئة التى وضع عليها قدماء المصريين إلههم (اراپوس) ؟

٢٠– ما اسم العالم الذى يعود إليه فضل كشف (البنسلين) ؟

والآن ، بعد أن اجبت عن الأسئلة ، او عدت إلى الإجابة فى ص ١٨٩ ، اجب بكل صراحة ..

هل انت مثقف ؟!

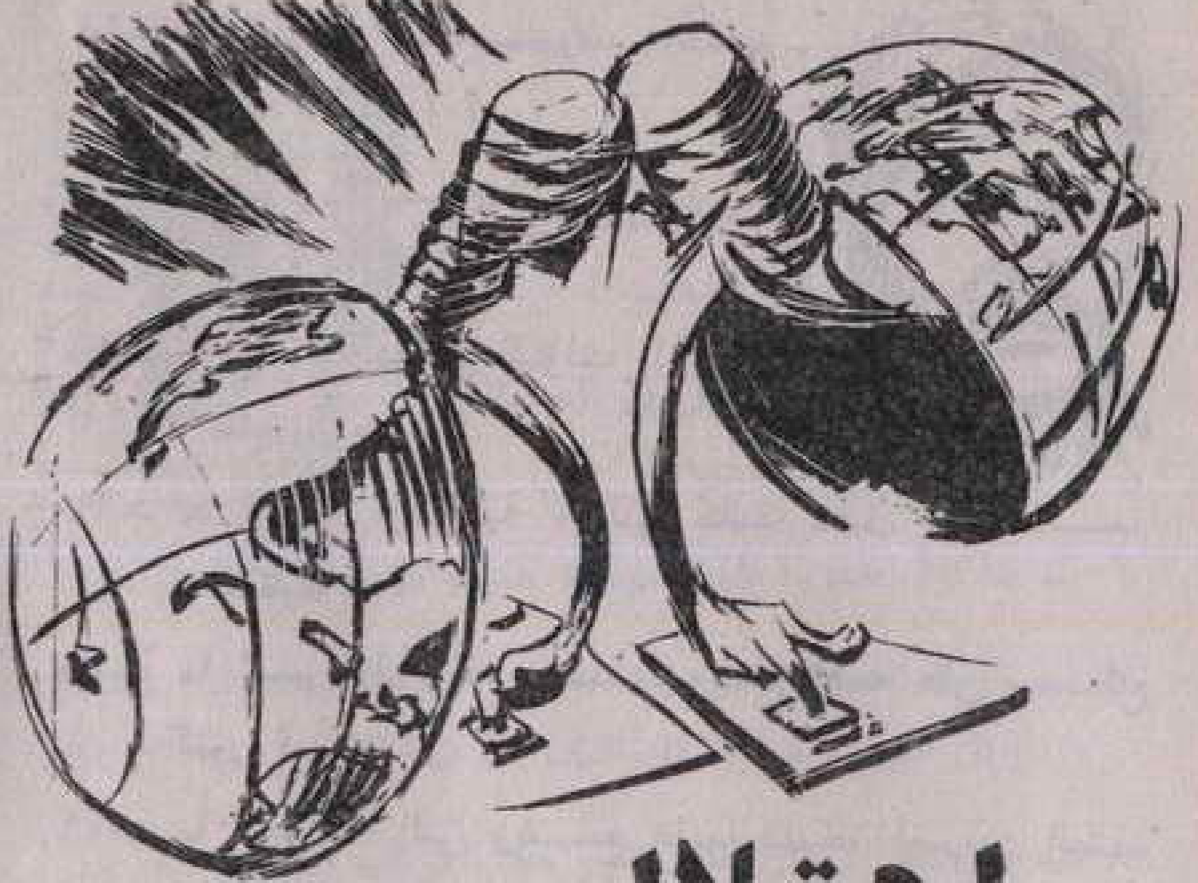

إحتلال

(قصـة قصيرة)

هب رئيس الكتلة الشمالية من الكرة الأرضية ، من مقعده فى ثورة ، وهو يرمى تلك الصورة الهولوجرافية المجسمة ، الممثلة امامه ، لرئيس الكتلة الجنوبية ، بنظرة نارية ، قبل ان يهتف فى غضب ارتجفت له حروف كلماته :

ــ اى قول هذا يا رئيس الجنوب ؟!.. اتهددنى باحتلال منطقة الوســط ؟!.. اتحاول كسر اتفاقية الوفاق ، التى وقعها اجدادنا منذ آلاف السنين ، والتى تقتضى بترك منطقة الوسط محايدة ؟!

اجابه رئيس الكتلة الأرضية الجنوبية فى برود ، وهو يحمل على شفتيه ابتسامة شبه ساخرة :

ــ لســت اهددك او انذرك يا رئيس الشمال .. إننى ابلغك فحسب ، فقد احتل جنودنا الآليون منطقة الوســط بالفعل ، منذ لحظات .

اتسعت عينا رئيس الكتلة الشمالية ، وهو يهتف :

ــ احتلوها ؟!.. كيف ؟!.. إن اقمارنا تراقب كل خطوة من خطواتكم ، كما تراقبنا اقماركم ، منذ عام ســبعة آلاف وخمسين ، فكيف ؟

قاطعه رئيس الجنوب بنفس البرود :

ــ لقد ابتكر علماؤنا فيروسا إليكترونيا رائعا ، اصاب اقماركم الراصدة بارتباك ليزرى ، جعلها تعيد المشاهد التى رصدتها منذ عام كامل ، وتهمل رصد الأحداث الجديدة .

ثم اتسعت ابتسامته ، وحملت الكثير من الشماتة ، وهو يضيف :

ــ ولقد انتهى الأمر يا عزيزى ، وصارت منطقة الوسط ملكنا .

صرخ رئيس الشمال فى ثورة :

ــ جنون .. هذا جنون حقيقى .. انت تعلم انك ترتكب اكبر اخطاء التاريخ بفعلتك هذه .. هــل ترى هــذا الزر الأصفر الصغير على مكتبى ؟.. كلانا يعلم انه يتصل مباشرة بقواعدنا الفضــائية ، وصواريخنا ذات الرءوس النوويــة

الأيونية المهلـكة ، ومدافع الليزر الفاتكة ، وبضغطة منى تصبح كتلتكم اثرا بعد عين .

ابتسم رئيس الجنوب فى سخرية ، وهو يقول :

ــ أنت تعلم مثلى ان هذا مجرد تهديد اجوف يا عزيزى رئيس الشمال ، فانا ايضا املك زرا اصفر على مكتبى ، ولكن اقمارنا واقماركم يرصد بعضها البعض طيـلة الوقت ، ولو ضغطت انت على زرك الأصفر ، فسينضغط زرى الأصفر تلقائيا ، وتنطلق كل الصواريخ ، وكل مدافع الليزر ، فيباد العالم كله فى لحظات .. كرتنا الأرضية كلها ستتحول إلى رماد .. ولن تقدم ابدا على هذا الانتحار الجماعى .

شحب وجه رئيس الشمال ، وتهاوى فوق مقعده الهوائى ، ورئيس الجنوب يستطرد فى شماتة ، وصورته الهولوجرافية تتلاشى فى بطء :

ــ لقد درسنا الأمر يا رجل ، وادركنا انك لن تضغط الزر الاصفر ابدا .. ابدا .

ابدا .

تلاشت صورة رئيس الجنوب تماما ، فهتف رئيس الشمال فى حنق ومرارة :

ــ اللعنة !!

وضغط زرا احمر اللون ، فارتسمت فى منتصف الحجرة صورة هولوجرافية لمنطقة الوســط ، وقد احتلتهــا جنود الجنوب الآليون ، فضغط رئيس الشمال الزر مرة اخرى ،

لتتلاشى الصورة ، ونهض من مقعدة الهوائى ، وراح يذرع الحجرة فى غضب ، هاتفا :

ــ فعلها رجال الجنوب الأوغــاد .. احتلــوا منطقة الوسط .. سبقونا بيوم واحد .. كنا سنحتلها نحن غدا .

دلف إلى حجرته ، فى هــذه اللحظة ، معاونه الشــاب ، وقال فى هدوء :

ــ ما الذى يغضبك هكذا يا سيدى ؟

هتف رئيس الشمال :

ــ أقبل يا معاونى الأول .. لقد احتل رجال كتلة الجنوب منطقة الوسط .. لقد فعلوها قبل ان نفعلهــا نحن بيــوم واحد .. كيف علموا خطتنا البالغة السرية ؟.. كيف عرفوا شفرة الإدخال فى اقمارنا الراصدة ليدفعوا إليها فيروسهم الإلكترونى ؟

اخرج المعاون الشاب من جيبه مسدسا ايونيا ، صوبه إلى رئيسه ، وهو يقول :

ــ انا اعلم كيف !

اتسعت عينا رئيس الشمال فى ذهول ، وتراجع كالمذهول ، هاتفا :

ــ انت ؟!.. انت الخائن ؟

ثم قفز نحو مكتبه ، مستطردا فى غضب هائل :

— ولكنك لن تفلح .. لن يفلح أحد .. سأضغط الزر الأصفر .

قبل ان تبلغ سبابته الزر ، تألقت الحجرة بضوء ارجوانى، انبعث من مسدس المعاون الشاب ، وغمر جسد رئيس الشمال ، والذى تألق فى شدة ، ثم استحال فى غمضة عين إلى كومة رماد ، نثرها المعاون بقدمه ، وهو يضغط زر اتصال آخر ، برزت على إثره صورة هولوجرافية لرئيس كتلة الجنوب ، الذى قال فى برود :

— ماذا تريد ؟

اجابه المعاون الشاب فى ابتهاج :

— لقد نفذت المهمة يا سيدى .. قتلت الرئيس .

قال رئيس الجنوب بنفس البرود :

— احسنت .. ستحصل على اجرك كاملا ، بالعملات الدولية .

ارتبك المعاون ، وهو يقول :

— اجرى ؟!.. ولكن .. لقد وعدتنى يا سيدى .. الم تعدنى برئاسة منطقة الوسط ، و ...

قاطعه رئيس الجنوب فى برود صارم :

— لقد اديت مهمتك ، وستحصل على اجرك فحسب .

وعلى الفور ، تلاشت الصورة المجسمة من هواء الحجرة فامتقع وجه المعاون الشاب ، وتراجع مغمغما فى ارتياع :

— اجرى ؟!

ثم انهار على مقعد رئيس الشمال الراحل ، ودفن وجهه فى راحتيه ، مرددا :

— لقد خسرت كل شىء ، خسرت كل شىء .. لقد خدعنى الجميع .

وفى غمرة يأسه ، وشعوره بالمرارة والخيانة ، وقع بصره على الزر الأصفر ..

واتجه بكل تفكيره ورغبته فى الانتقام إليه ..

واتخذ قراره الحاسم ..

[تمت]

مذكرات زوج سعيد

اليوم عندما ضيوف ..

ربما كانت تلك العبـارة ، بالنسبة لكم عادية ، ولكنهـا بالنسـبة لى تعنى الويل والثبور ، حتى اننى قد شـعرت بانفاسى تختنق ، عنـدما سمعت زوجتى وهى تتحدث إلى زميلتها العزيزة عبر الهاتف ، وتدعوها مع زوجها للعشـاء معنـا الليلة ، وراح قلبى يدق فى عنف ، ودارت عيناى فى محجريهما ، عنـدما تذكرت ما حـدث لى فى الاستضـافة السابقة ..

وحاولت ان اقرا الصحف ، متظاهرا باللامبالاة ، وهى تواصل حديثها الهاتفى ، إلا انه يبدو ان ارتجافة اصابعى ، وذلك الشحوب فى وجهى ، وصوت اصطكاك اسنانى قد

جذب انتباه زوجتى العزيزة ، فقد رمقتنى بنظـرة نارية ، وسمعتها تقول لزميلتها العزيزة ، وهى تتطلع إلى فى وعيد :

ـ حسـنا يا عزيزتى .. سـانهى المحادثة الآن لسبب طارىء ..

كنت أعلم بالطبع اننى هو ذلك السبب الطارىء ؛ لذا فقد راودتنى رغبة ـ دفعتنى إليها غريزة البقاء ـ فى ان القى نفسى تحت اقدامهـا ، واقبل القدم ، وابدى النـدم ، على غلطتى فى حق الـ .. زوجتى العزيزة ، قبل ان تنقض علىّ ، وتنزع من قدمها ذلك الشبشب المنزلى الثمين ، الذى اخشى ان يصيبه ادنى تلف ، إذا ما اصاب راسى ، او هـوى على وجهى ..

وانكمشت فى مقعدى فى رعب ، وسمعت زوجتى تقول فى صرامة :

ـ إننا ننتظر الليلة ضيوفا على العشاء .

خرج الصوت من بين شفتى شاحبا ، خائفا ، مستسلما ، وانا اقول :

ـ كما تامرين يا زوجتى العزيزة .

اعتدلت فى ظفر ، وقد ادركت انها قد ربحت المعركة من الجولة الأولى ، وإن لم يمنعها ذلك من ان تقول فى صرامة :

ـ نحتاج إلى بعض المشتريات من الخارج .

غمغمت فى استسلام :

ـ كما تامرين .

راحت تملى على طلباتهـا ، وقائمـة مشترياتها ، التى جعلتنى افكر جديا فى شراء جهاز كمبيوتر ، ذى سعة كبيرة ، او فى بيع قطعة أرض يتيمة هى كل ما امتلكه ، ثم حذرتنى من التاخير ، وراحت تندب حظهـا ؛ لاننى لست سريع الحركة او البديهة ، وكانها تفترض حدوث خطإ ما ..

ولم ارتكب اية اخطاء هذه المرة ـ بالعند فيها ـ وكان ذلك واضحا ، فلقد اكتفيت زوجتى العزيزة ـ عند عودتى ـ بسب أجدادى حتى الجد الثالث فحسب ، وهذا يعنى ان المشتريات قد راقت لهـا ، ففى المرة السابقة اوقفتها فى صعوبة ، قبل ان تبلغ بسبابها جدنا (آدم) ورحت اقنعها بانه جدنا معا ، وبانه أحد انبياء الله (سبحانه وتعالى) ، من لا يجوز المساس بهم ..

والعجب انها ـ يومئذ ـ رمقتنى بنظرة شك ، وكانهـا

تشك فى اننى وهى ننتمى إلى جد واحد ، حتى ولو كان هـذا الجد هو (آدم) ..

وبدأت زوجتى فى إعداد أطباق الطعام الشـهية ، وهى تنذرنى بضرورة ارتداء زى مناسب ، وحذاء نظيف ، وغسل اسنانى قبل الأكل وبعده ، وعشرات من قائمة الانذارات ، التى تفوقت فيها على إنذار (بولجانين) الشهير ..

ورحت اعد الحلة والحذاء ، حتى شممت فجاة رائحة ورق يحترق ، فاسرعت نحو المطبخ مذعورا ، وكدت اهتف بحدوث حريق ، لولا ان انتبهت ـ فى آخر لحظـة ـ إلى ان هـذه الرائحة هى رائحة الطبق الرئيسى للعشاء ..

وشعرت بالشـفقة على صديقتهـا العزيزة وزوجهـا المسكين ..

ورايت قطنا المسكين وهو يموء فى ضراعة ، ويخمش باب الشقة باظفاره ، محـاولا الفرار ، وكانما اشتم فى الطبق الرئيسى رائحة احد اقاربه ، من بنى جنسه ، فاصابه رعب هائل ، احتاج منى إلى ساعة كاملة ، لإقناعه بالبقاء ، ولقد تصورت اننى قد اقنعته بالفعل ، ولكننى لمحته يتسـلل إلى نافذة الحمام ، ويحاول النفاذ من بين قضبانها الضـيقة ؛ لينتحر بإلقاء نفسـه من شاهق ..

ثم اتى المساء ..

وبعد ما يقرب من عشرين محاولة فاشلة ، نجحت زوجتى فى ارتداء ثـوب مناسب ، جعلهـا تبـدو اشـبه بالراحل

(بروس لى) ، إلا اننى بالغت فى الثناء على ذوقها الرفيع ، وقد اقتنعت تماما بأنها قد تحتاج إلى هذا الثوب ، للدفاع عن نفسـها ، بعد ان يتناول زوج صديقتهـا العزيزة اطبـاق العشاء ..

وحضرت صديقتها العزيزة وزوجها ، الذى التقى به لأول مـرة ، وراحت زوجتى وصديقتهـا تتحدثان فى استطراد وسعادة ، فى حين رحنا نتبـادل انا والزوج حديثا رصينا ، قبل ان يرفع الرجل انفه ، مغمغما :

— هل طليتم الشقة حديثا ؟

خشيت أن ينتبه إلى ان تلك الرائحة النفاذة هى رائحـة ذلك العطـر ، الذى تستخدمه زوجتى ، والذى تصـنعه بنفسها ، فأيدت قوله ، ورحت العن النقاشين ، وسـوء تعاملهم مع أمثالنا ، حتى حانت لحظة الطعام ..

وسقط قلبى بين قدمى ..

وقادتنا زوجتى إلى مائدة العشاء ، التى اصطفت فوقها أصناف الطعام التى ما زلت اجهلها ، حتى لحظة كتابة هذه السطور ، وجلس زوج صديقتها العزيزة ، وهو يتطلع إلى الأطباق فى نهم ، ثم قامت زوجتى بتوزيع اول الأصناف على اطباقنا ..

كان نوعا من السمك على الأرجح ، المطهو على نار هادئة ، مع طن على الأقل من البهارات والبصل والثوم ، ومع اول ملعقة منه ، خيل إلى ان مخى يذوب ، او اننى على شـفا غيبوبة ، وعلى الرغم من ذلك رايت صديقتها العزيزة وزوجها يلتهمان الطبق فى شهية ، قبل ان يقول الزوج :

— رائع هذا اللحم المشـوى يا سيدتى .. هل تقومين بشيه بالفحم ؟

توقفت الصديقة فجأة عن تناول الطعام ، ورمقت زوجها بنظرة نارية ، جمدت الدم فى عروقه ، قبل ان تقول لزوجتى مجاملة :

— يبدو ان زوجى يحب امتداح طعامك بالمداعبة يا عزيزتى، ولكن هذا لا يمنع من أن طبق الباذنجان المقلى هذا رائع .

عقدت زوجتى حاجبيها فى غضب ، وهى تزمجر قائلة :

— إنه ارز بالجمبرى .

غمغمت الصديقة بعبارة اعتذار مبهمة ، وحاولت ان تؤكد انها كانت تعلم ذلك ، وانها إنما كانت تداعبهـا بدورها ، فى حين راح زوجها يتطلع إلى الطبق الخالى فى شك ، وإن لم يحاول الإشارة إلى نوع الطعام فى الأطباق التالية ابدا ، حتى انتهينا من الطعام ، فوضعت زوجتى امام كل منا طبقا يحوى سائلا احمر اللون ، تسبح فيه قطع زرقاء وخضراء ، فالتهم كل منا طبقه ، دون ان ينبس ببنت شفة ، خشية السؤال عن محتواه ..

وانتقلنا مـرة اخـرى إلى حجـرة الجلوس ، وانتحت السيدتان ركنا ، وراحتا تتحدثان همسا ، وهما تشيران إلينا بين حين وآخر ، وتناهت إلى مسامعى عبـارات متفرقة ، مثل :

— هذا الحيوان .. الجهل مشكلته .. بخيل للغاية .. غبى ..

وامكننى ان استنتج من كل ما سبق، وبالذات من العبارات

الأخيرة ، ان كلا من السيدتين تشكو زوجها للأخرى ، فرحت ابحث عن شيء يصلح للحوار بينى وبين زوج الصديقة العزيزة ، الذى بدا وكأن الطعام قد اثقل على معدته ، فراح يبذل اقصى جهده لفتح عينيه والبقاء مستيقظا ..

ثم فجاة ، ارتفع صوت شخير قوى ، وقبل ان اسال عن صاحب هذا الشخير المزعج ، سمعت زوجتى تصرخ باسمى ، فقفزت من مقعدى ، صارخا :

— ماذا حدث ؟

رمقتنى زوجتى بنظرة نارية ، جعلتنى انكمش فى جلدى ، ورمقتنى صديقتها العزيزة فى احتقار ، فى حين غمغم زوجها فى تعاطف مشفق :

— يبدو انك مجهد للغاية .. لقد استغرقت فى النوم تماما.

وعندئذ ادركت من كان صاحب الشخير ، ورأيت صديقة زوجتى تنهض قائلة :

— يبدو ان الوقت متاخر للغاية .. سننصرف .

حاولت زوجتى ان تقنعها بالبقاء ، ولكن الزوج اصر ايضا على الانصراف ، مدعيا ان عليه ان يعمل مبكرا غدا ، وودعتهما زوجتى عند الباب ، و ....

ويمنعنى الخجل من ذكر ما حدث بعدها ..

ويمنعنى ايضا ذلك الكسر فى فكى السفلى ..

عمل غريقه لكابتن
Khaled

كل البحارة على السطح..
إستعداد تام..
الطوارئ قصوى
إرم الهلب..

السيد المحترم بيزنس بك
يصعد إلى السطح ...

السيد المحترم بيزنس بك
يريد إستئجار يختكم المتواضع،
لنقل صفقة من صفقاته
إلى «كونتاطبور»
إسمح.. هذه الصفقة
وش وش.. في الواقع
وش وش...

هل هي وش وش.. في الوش وش..
.. مكافأة كبيرة .. وش وش
بالطبع!
المهم.. ابلغ بيزنس بك
أن صفقته ستصل إلى كونتاطبور
سالمة..

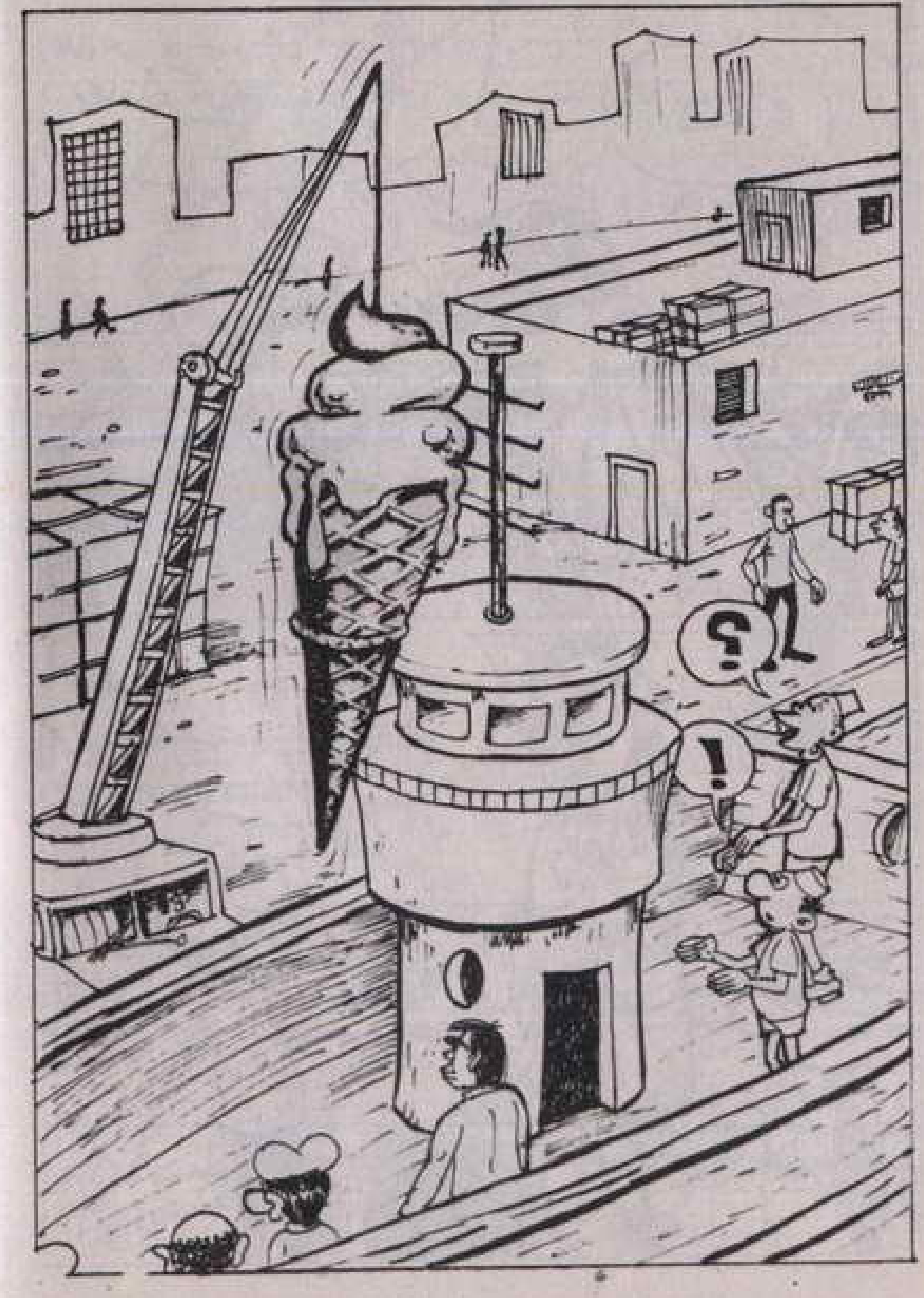
؟
!

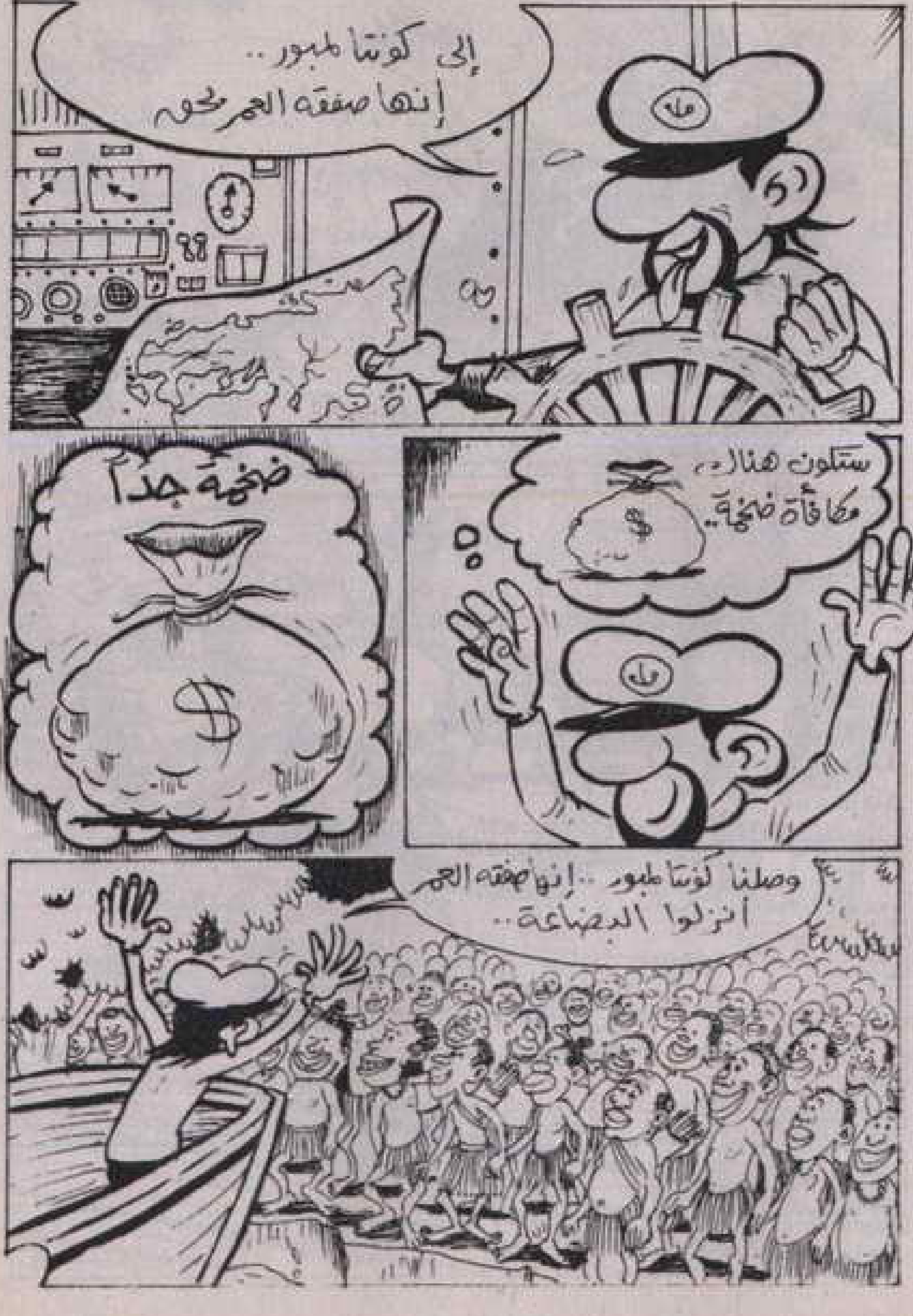
إلى كونتا لمبور..
إنها صفقة العمر يحوه
ستكون هناك..
مكافأة ضخمة..
ضخمة جداً
وصلنا كونتا لمبور.. إنها صفقة العمر
أنزلوا البضاعة..

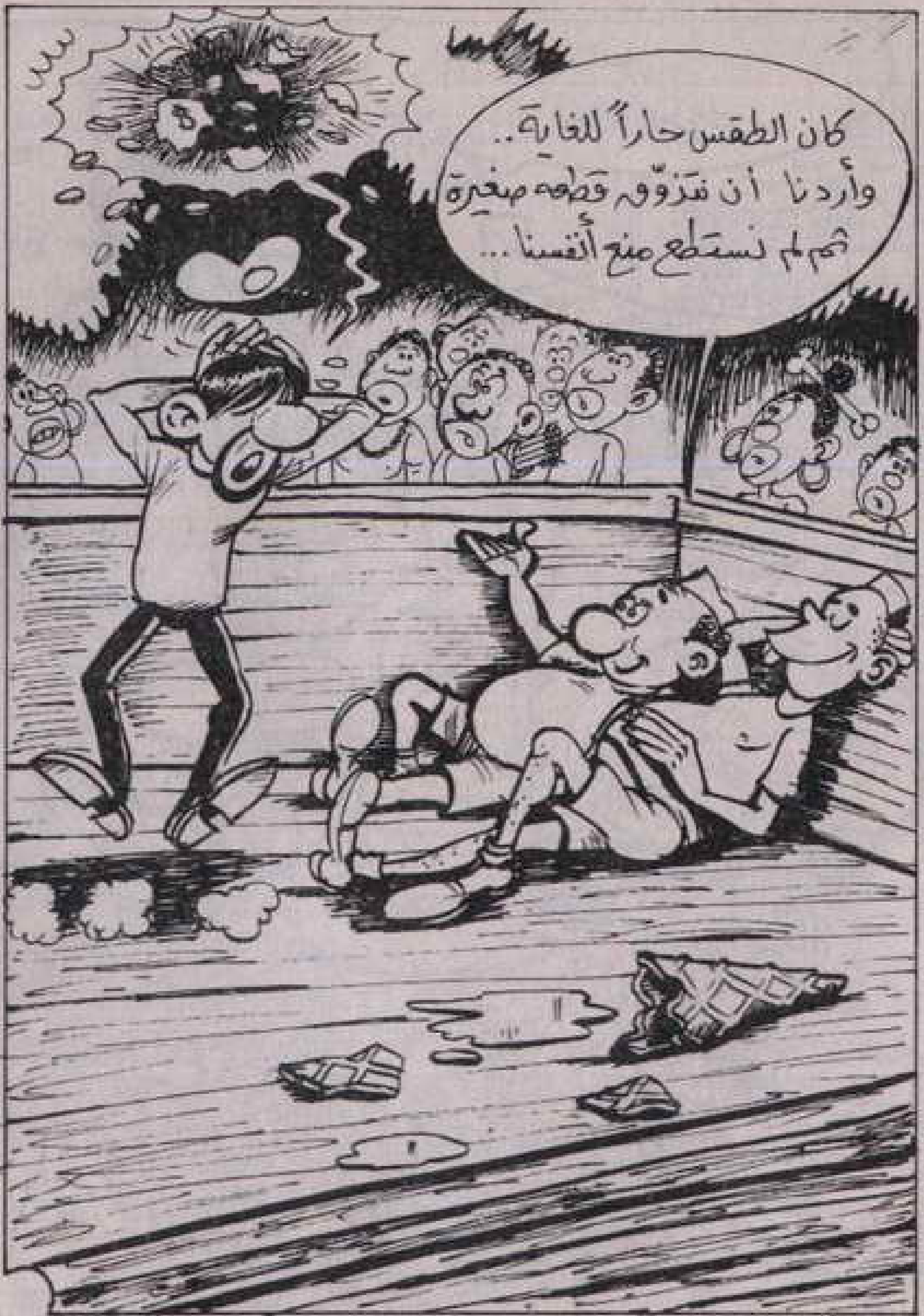
كان الطقس حاراً للغاية..
وأردنا أن نتزوّقه قطعة صغيرة
ثم لم نستطع منع أنفسنا...

انه مجرد خطأ بسيط..و..
خطأ بسيط؟!

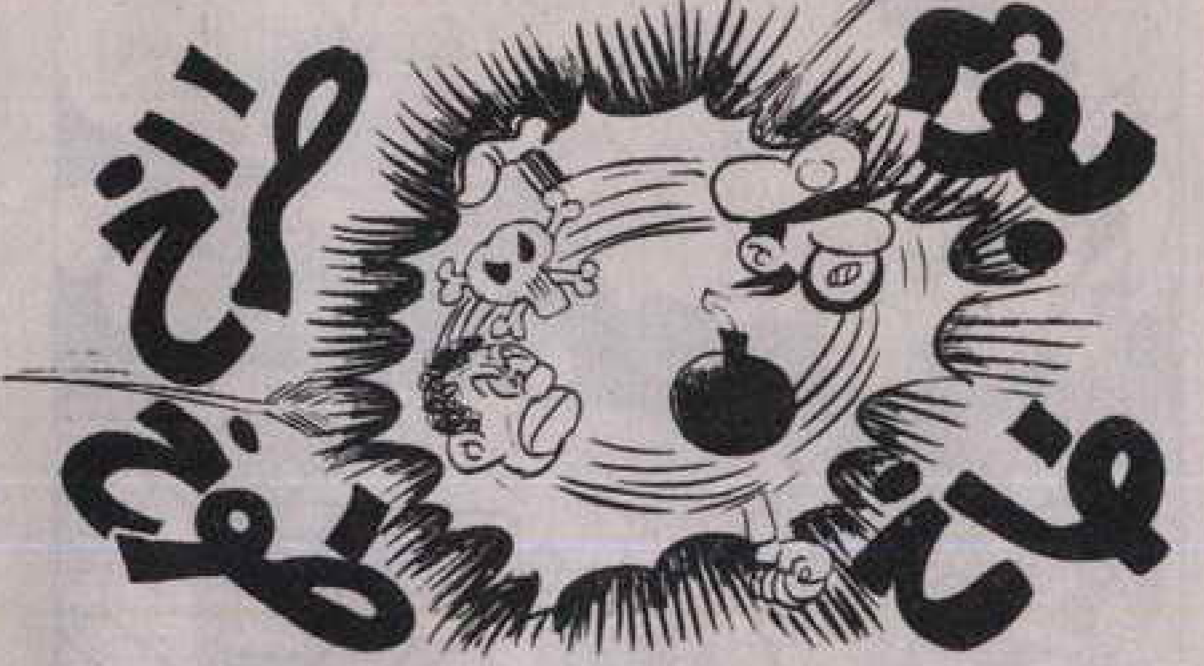

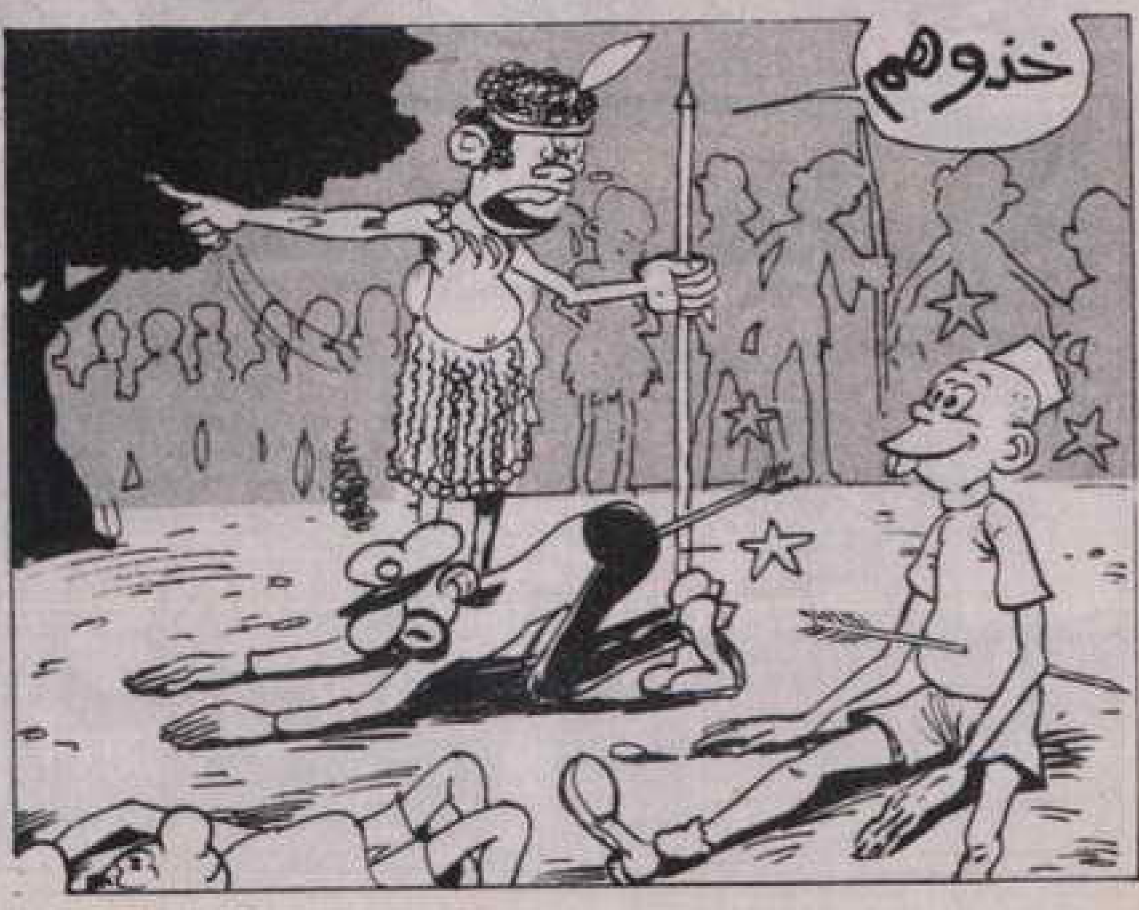
خذوهم

كل هذا من أجل قرطاس آيس كريم

ومن كان يتصور
أن قرطاس
الآيس كريم هذا!
هد...

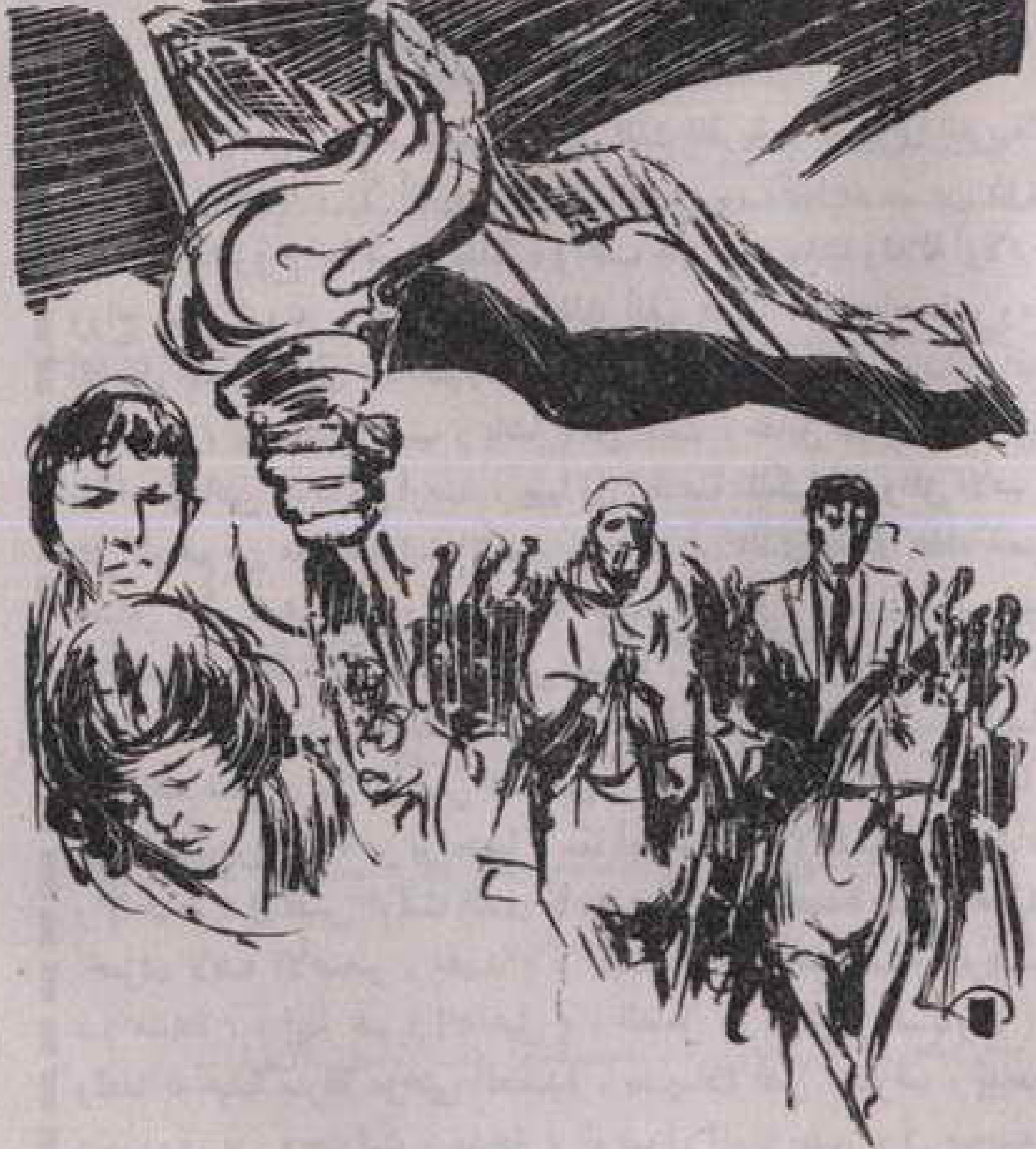

أرزاق

رواية اجتماعية طويلة

من قلب الليل يأتى النهار ..
ومن قلب الظلم تأتى الرحمة ..
ومن المحال أن نأمل دوام الحال ..

ملخّص ماسبق نشره

عندما وصل (محمد البنهاوى) إلى تلك القرية ، من قرى الغربية ، كان فقيرًا معدمًا ، إلّا أنه لم يلبث أن أصبح ــ بكفاحه ــ من ذوى الأملاك ، فتزوَّج ابنة شيخ البلدة ، وأنجب منها خمس بنات وثلاثة أولاد ، وراح ينمّى ثروته ، حتى أصبح يمتلك ألف فدان دفعة واحدة ، ومع التحاق ابنه (حسين) بالكلية الحربية ، راح يطمح إلى لقب رنان ، وأقنع (حسين) أباه بابتياع لقب (باشا) من الملك ، مقابل سبعين ألف جنيه نقدًا ، ومائتى فدان من أرضه ، يهبها إلى الخاصّة الملكية ، ووافق الأب ، على الرغم من معارضة ابنه الأصغر (مفيد) ، الذى يفوق عقله عمره بكثير ، ثم لفّق المأمور والعمدة تهمة للحاج (البنهاوى) وابنه (حسين) ، أدّت إلى إلقاء القبض عليهما ، بتهمة تأييد ومساندة حركة الضباط الأحرار ، وألقى الاثنان فى السجن ، بواسطة الصاغ (إبراهيم مكّى) من البوليس السياسى ، الذى رفض إطلاق سراحهما ، على الرغم من تأكّده من براءتهما ، ممّا أصاب الحاج (البنهاوى) باليأس والإحباط ، فى نفس الوقت الذى كان فيه المأمور والعمدة يدبّران مكيدة أخرى لابنه الأصغر (مفيد) ، حيث استغلّا علاقته البريئة بـ(مديحة) ، ابنة عم (إسماعيل) ، العامل فى أرض (البنهاوى) ، ولفّقا له تهمة سرقة مواشى العمدة ، بشهادة لصّ محترف ، يُدعى (مرزوق) ، وحاولت (مديحة) الوصول إلى (مفيد) فى سجنه ، وأخبرها (مفيد) أنه لايستبعد أن يلجأ المأمور والعمدة إلى التخلّص منه ، وبعد ابتعادها ، فوجئت بصوت طلقات نارية يدوّى خلفها ، وأحد رجال المأمور يهتف بأن أحد لصوص المواشى قد لَقِىَ مصرعه ، وهو يحاول الفرار ..

وأيقنت (مديحة) من أن القتيل هو (مفيد) ..

٩ ــ التحول ..

هب عم (إسماعيل) من فراشه فزعا ، وهتف بزوجته ملتاعا :

ــ أين (مديحة) ؟

نهضت الزوجة من الفراش ، وهى تسأله فى حيرة وقلق :

ــ فى فراشها حتما .. لماذا تسأل ؟

غادر الفراش ، وهو يضع يده على صدره ، قائلا فى صوت لاهث ، من شدة الانفعال :

ــ يخيل إلى أننى قد سمعتها تصرخ فى الخارج .

غمغمت زوجته ، وقد سرى قلقه إلى صدرها :

ــ فى الخارج ؟!.. وماذا تفعل (مديحة) فى الخارج الآن ؟

لم يكد بصر الرجل يقع على فراش ابنته الكبرى الخالى ، حتى أطلق شهقة ذعر ، وهتف وهو يختطف جلبابه :

— (مديحــــة) ؟! ..
ابنتى ؟

ارتدى جلبابه ، وهــو يعدو خارج منزله الصغير ، عبر الحقــول ، إلى حيث انطلقت صرخــة ابنته ، حتى لمح جسدها الصغير ، ملقى بين اعواد النباتات ، فهرع إليهــا يحملها بين ذراعيه ، هاتفا فى لوعة :

— (مديحــــة) ..
ابنتى !!.

فتحت (مديحة) عينين مغرورقتين بالدموع ، وهى تنتحب قائلة :

— لقد قتلوه يا ابى .. قتلوا (مفيد) .

اتسعت عينا الرجل فى رعب ، وهو يهتف :

— قتلوه ؟!

انتحبت هاتفة :

— نعم يا ابى .. قتلوه .. العمدة والمامور قتــلاه .. ادعيا انه حاول الفرار ، وامرا رجالهما بقتله .

حدق فى وجهها فى ذهول وذعر لحظات ، قبل ان يعقـد حاجبيه ، قائلا فى صرامة :

— اذهبى إلى البيت .

هتفت :

— لقد قتلاه يا ابى .

صاح بها فى حدة :

— اذهبى إلى البيت .

وقفت تترنح امامه ، فاضاف فى صرامة قاسية :

— سنتحدث عن سبب وجودك هنا ، فى هذه الســاعة المتاخرة ، عندما اعود إلى المنزل .

وعلى الرغم من المها وحزنها على (مفيد) ، شحب وجهها رعبا لصرامة ابيها ، وانطلقت تعدو نحــو المنزل ، فى حين اتجه (إسماعيل) إلى نقطة الشرطة ، وهو يغمغم فى توتر ذاهل :

— مستحيل أن يكونا قد قتلاه !!. إن (مفيد) بك هــو اكثر ابناء الحاج (البنهاوى) عقلا ورصانة ، على الرغم من صغر سنه ، حتى اننى اجزم بأن عملية سرقة المواشى هذه ملفقة .. سترك يا رب الكون .. سترك .

راح يتقدم من نقطة الشرطة فى قلق وتوتر ، حتى بلغها وقد امتقع وجهه كثيرا ، وسال احد جنود الحراسة فى توتر :

— ماذا حدث ؟

اجابه الجندى فى هدوء ، وكانما الأمر لا يعنيه :

ـ لقد حاول أحد اللصوص الفرار ، فأطلق عليه خفير الحراسة النار ، وارداه قتيلا .

جف لعاب (إسماعيل) ، وهو يغمغم :

ـ ومن هذا اللص ؟

رمقه الجندى بنظرة طويلة ، قبل ان يجيب فى بساطة :

ـ (مرزوق) ..

وخفق قلب عم (إسماعيل) فى ارتياح ..

* * *

كان (حسين) فى حالة يرثى لها حقا ، عندما تم استدعاؤه إلى مكتب الصاغ (إبراهيم مكى) ، فى الخامسة صباحا ، فقد نمت لحيته فى شدة ، واتسخت ثيابه كثيرا ، وتحطم الكبرياء فى نفسه تماما ، حتى ان الدهشة قد رجته من اعماقه ، عندما استقبله (إبراهيم) بابتسامة عريضة ، ونهض من خلف مكتبه يستقبله فى حرارة ، ويصافحه فى قوة ، هاتفا :

ـ مرحبا يا (حسين) .. كيف حالك ؟ .. وكيف حال الحاج ؟

غمغم (حسين) فى شك :

ـ فى اسوإ حال كما ترى .

هتف (إبراهيم) فى حرارة :

ـ لا تقل هذا يا رجل .. إنك كأخى .. والحاج كوالدى تماما .

رمقه (حسين) فى حيرة شديدة ، وقد ادهشه ذلك التحول الكبير فى شخصية الصاغ (إبراهيم مكى) ، وغمغم فى حذر :

ـ اهى وسيلة استجواب جديدة ؟

هتف (إبراهيم) مستنكرا :

ـ استجواب ؟! .. ولماذا استجوبك يا رجل ؟ .. إنك لم ترتكب جريمة .

واسرع ينادى حارس مكتبه الخاص ، وهو يغمز لـ (حسين) فى مودة ، مستطردا :

ـ لا ريب انك ترغب فى ارتداء زى نظيف ، وحلاقة ذقنك .. اليس كذلك ؟

غمغم (حسين) فى شك وحذر :

ـ بلى .

التفت (إبراهيم) إلى حارسه ، وقال فى حزم :

ـ احضر شفرة حلاقة نظيفة لـ (حسين) بك ، وحلة من صوانى الخاص ، واحضر للحاج (البنهاوى) شفرة اخرى جديدة ، وثوبا يليق به .

وربت على كتف (حسين) فى حرارة ، هاتفا :

ـ اجلس يا رجل .. اجلس .. ما رايك فى قدح من القهوة .

جلس (حسين) ، وهو يساله فى حذر :

ـ ماذا حدث بالضبط ؟

اجابه (إبراهيم) بابتسامة عريضة :

— لم يحدث شىء . أنت والحاج بريئان ، ولا يوجد اى داع لاحتجازكما هنا ..

ومن الضرورى ان نطلق سراحكما على الفور .

سأله فى دهشة :

— ولكنك قلت إن احدا لا يجرؤ على إطلاق سراحنا .

اشار (إبراهيم) إلى صدره ، قائلا فى حزم :

— انا اجرؤ .

وعاد يبتسم بتلك الابتسامة العريضة ، مستطردا :

— من الضرورى أن يتخذ الإنسان موقفا حازما ، فى الوقت المناسب .. اليس كذلك ؟

تمتم (حسين) ، وقد تضاعف حيرته :

— بلى .

اعتدل (إبراهيم) ، وهو يقول مبتسما :

— اتعلم أننى أحترم الشخص ، الذى يجيد اختيار طريقه يا (حسين) بك ؟

رمقه (حسين) بنظرة صامتة ، وقد تضاعف التساؤل الحائر فى اعماقه ، عما يقصده الصاغ (إبراهيم) من هذا التحول المفاجىء ، قبل ان يميل هذا الأخير نحوه ، ويستطرد :

— مثلك انت والحاج .

ردد (حسين) خلفه ، فى دهشة وحيرة :

— مثلى انا والحاج ؟!

قال (إبراهيم) ، وقد بدت ابتسامته وكأنها نحتت على شفتيه نحتا :

— بالتأكيد .. لقد كان تأييدكما للضباط الأحرار منتهى الحكمة .

تطلع إليه (حسين) طويلا ، قبل أن يقول :

— الم اقل لك إنه استجواب جديد ؟

مال (إبراهيم) نحوه ، وهو يقول :

— بل تأييد يا (حسين) بك .. تأييد وتهنئة .

غمغم (حسين) ، وقد بلغت حيرته ذروتها :

— تهنئة بماذا ؟

تراجع (إبراهيم) ، وازدادت ابتسامته اتساعا ، حتى بلغت اقصاها ، وهو يقول :

— لقد قام اصدقاؤك بانقلاب فى صفوف الجيش ، ومن الواضح انهم سيربحون اللعبة كلها .. تهنئاتى ايها البطل .. تهنئاتى على نجاح حركة الضباط الأحرار ..

* * *

هب العمدة من فراشه وجلا ، على صوت دقات عالية على باب منزله ، فهتف ينادى خفيره الخاص :

— ماذا حدث ايها الخفير ؟.. ماذا حدث ؟

اسرع إليه الخفير ، وعيناه تحملان اثر نوم لم يتلاشى بعد ، وهو يقول :

— إنه المأمور يا جناب العمدة .

هتف العمدة فى دهشة بالغة :

— البك المامور ؟!.. وما الذى اتى به فى هذه الساعة المبكرة ؟

ثم اسرع يرتدى جلبابه ، مستطردا :

— ادخله إلى حجرة الضيوف يا رجل ، وساهرع إليه على الفور .

قال الخفير :

— لقد دخل إليها يا جناب العمدة ، ويطلب رؤيتك على الفور .

اسرع العمدة إلى حجرة الضيوف ، وهو يردد :

— خيرا بإذن الله .. خيرا بإذن الله ..

ولكنه لم يكن يلج حجرة استقبال الضيوف ، ويشاهد وجه المامور المتقع ، حتى تخاذلت قدماه ، فترك جسده يسقط فوق اريكة قريبة ، وهو يقول فى شحوب :

— خيرا يا سعادة البك المامور .

هتف المامور فى لهجة تشف عن توتره وذعره :

— مصيبة يا عمدة .. مصيبة .

ساله العمدة فى صوت متحشرج ، من شدة جفاف حلقه :

— مصيبة لمن ؟

ضرب المامور كفا بكف ، وهو يهتف فى مرارة :

— نحن لفقناها يا عمدة .. نحن لفقنا لـ (البنهاوى) وابنه تهمة التضامن مع الضباط الاحرار ، ونحن لفقنا لـ (مفيد) تهمة سرقة المواشى ، وجعلنا (مرزوق) يعترف امام

الجميع ، ويؤكد التهمة على (مفيد) ، ثم تخلصنا من (مرزوق) ، حتى لا يتراجع فى اقواله ، ويكشف امرنا .. نحن لفقناها يا عمدة .

غمغم العمدة فى شحوب تام ، وقد زاده ذعر المامور وهلعه انهيارا :

— وماذا حدث ؟.. هل كشف احدهم امرنا ؟

هتف المامور :

— بل حدثت مصيبة يا عمدة .. مصيبة كبيرة .

ثم امسك كتفى العمدة فى قوة ، مستطردا :

— لقد قام الضباط الأحرار بانقلاب ناجح ، وعلى راسهم اللواء (محمد نجيب) ، واذاعوا بيانا بذلك فى الإذاعة .. اتدرى من اذاعه يا عمدة ؟.. إنه (انور السادات) ، ذلك الضابط الذى اتهم فى قضية مقتل (امين عثمان) .. لقد ميزت صوته جيدا .

ظل العمدة يتطلع إليه فى ذهول ، وهو يهتف بهذا ، ثم لم يلبث ان غمغم :

— قاموا بانقلاب ؟!

وعلى عكس ما توقع المامور ، اطلق العمدة تنهيدة ارتياح قوية ، وهو يقول :

— اهذا هو كل شىء ؟

حدق المامور فى وجهه فى ذهول ، قبل أن يهتف مستنكرا :

— اى برود هذا يا عمدة ؟.. اقول لك إن الضباط الاحرار قد قاموا بانقلاب ، فتستهين بالأمر إلى هذا الحد ؟

لوح العمدة بذراعه ، قائلا :

ــ الأمر هين بالفعل ، يا سعادة البك المأمور ، فما الذى يعنيه قيام الجيش بانقلاب ؟.. إنهـا مجرد حركة تمرد ، وغضب ينطلق فى صورة مسلحة ، تماما مثلما حدث أيـام (عرابى) .. ثورة وهياج ، ثم ينتهى الأمر بإعلان المطالب ، والاستجابة لها ، ويذهب قادة الانقلاب للتوقيع فى سـجل التشريفات بالسراى ، وينتهى كل شىء .

ألقى المأمور جسـده ، الذى هده الانفعال ، فوق أقرب مقعد إليه ، وهو يغمغم فى دهشة :

ــ أهذا كل ما تتوقعه ؟

أجابه العمدة فى ثقة :

ــ بالتأكيد .. إنه مجرد انقلاب عسكرى ، ربما ينتهى بتولى (نجيب) وزارة الحربية ، أو منصب قائد القوات .. مجرد تغيرات عسكرية لا شأن لنا بها ..

وابتسم فى دهاء ، وهو يستطرد :

ــ ثم إنه لا شأن لنـا ــ رسميا ــ بإلقـاء القبض على (البنهاوى) وولده ، أما عن (مفيـد) فشهادة (مرزوق) هى التى دفعتنا لإلقاء القبض عليه .. كل خطواتنا قانونية تماما .. اطمئن .

بدأ بعض الهدوء يتسلل إلى نفس المأمور ، وهو يتمتم :

ــ أتظن هذا حقا ؟

هتف العمدة فى حماس :

ــ دون أدنى شك .

ثم ابتسم مستطردا :

ــ **والآن ماذا تحب أن تتناول على الإفطار ؟**

ابتسم المأمور بدوره ، وهو يقول :

ــ فطائر بالجبن والعسل بالطبع .

قال العمدة فى حماس :

ــ فليكن .

ثم استطرد وهو يستعيد ابتسامته :

ــ سأهدى إليك طنا من الفطائر ، عنـدما ينتهى هـذا الانقلاب ، وأقسم بشرفى إنه لن يستمر لأكثر من أسبوع .. أسبوع واحد على الأكثر .

١٠ ـ العودة ..

اطلقت (شريفة) زغرودة قوية ، تحمل كل سعادتها وفرحتها ، قبل ان تندفع نحو والدها الحاج (البنهاوى) ، وهو يدلف إلى السراى ، هاتفة :

ـ ابى .. مرحبا بك فى بيتك يا ابى .

التفت الفتيات حول والدهن ، الذى بدا شديد الشحوب والنحول ، ورحن يغمرن وجهه بالقبلات ، فى حين اجهش (حافظ) ببكاء حار ، وغمغم (حسين) بابتسامة مرتبكة :

ـ هل ستكتفين بالترحاب بابينا فقط ؟

اسرعت شقيقاته إليه ، ورحن يغمرن وجهه بالقبلات بدوره ، فى حين اتجه الحاج (البنهاوى) نحو ابنه (حافظ) ، وربت على رأسه فى حنان ، مغمغما :

ـ كيف حالك (يا حافظ) ؟

انهار (حافظ) على كف أبيه ، يغمرها بقبلاته ودموعه ، وهو يهتف :

ـ كيف حالك انت يا ابى . حمدا لله على عودتك سالما .

قال (البنهاوى) فى صرامة :

ـ لا تبك يا ولدى .. البكاء ليس للرجال .

انهمرت دموع (حافظ) فى غزارة اكثر ، وهو يقول :

ـ لن ابكى يا ابى .. لن ابكى .

هتفت (زينب) ، وكأنما تحاول تغيير دفة الحديث :

ـ هل استمعت إلى بيان الانقلاب يا ابى ؟.. من الواضح انها حركة جادة بالفعل .

غمغم الأب :

ـ يبدو هذا يا بنيتى .. يبدو هذا .

ثم تلفت حوله ، مغمغما :

ـ ولكن اين (مفيد) ؟

لم يكد يلقى سؤاله ، حتى ساد المسكان صمت رهيب ، على نحو اقلقه ، فعاد يسال فى توتر وجزع :

ـ اين (مفيد) ؟.. ماذا اصابه ؟

انهمرت دموع صامتة من عين (شريفة) ، واشاحت (ناهد) بوجهها ، واخفت (توحيدة) عينيها بدموعها ، فهتف بهن ، وقد بلغ به الذعر مبلغه :

ـ ماذا اصاب شقيقكن الأصغر ؟.. اجبن ؟

قالت (زينب) ، فى لهجة من حسمت امرها :

ـ سأخبرك انا يا ابى .

وترددت لحظة ، بدت له كالدهر ، قبل ان تضيف :

ـ لقد القى المأمور القبض على (مفيد) .. بتهمة السرقة .

اتسعت عينا (البنهاوى) فى ذعر ، وهو يهتف :

ـ السرقة ؟!.. مستحيل !!

أسرعت (زينب) تقول :

ـ كلنا نعلم أنها تهمة ملفقة يا أبى ، وسيتم عرض (مفيد) على النيابة اليوم .

ردد الأب الملتاع :

ـ على النيابة ؟

ثم التفت إلى ابنه الأكبر ، مستطردا :

ـ هيا بنا يا (حسين) .. هيا نهب لنجدة شقيقك .

قال (حسين) فى حزم :

ـ هيا يا أبى .

ثم التفت إلى شقيقاته ، مستطردا فى صلابة :

ـ سنعود بـ (مفيد) .. هذا وعد ..

* * *

انكمشت (مديحة) فى فراشها الصغير ، وراحت تذرف الدمع بلا حدود ، وقد انقسم قلبها بين نوعين من المشاعر ، احترقت لهما نفسها الصغيرة ، وانكسرت لهما روحها الحالمة ..

كانت تخشى والدها ، بعد عثوره عليها خارج المنزل امس ، وتحاول تفاديه ، بعد ان آوت إلى فراشها فور عودتها ، وتظاهرت بالنوم عند عودته ، خشية عقابه واستجوابه لها ..

وكانت فى الوقت ذاته تشعر بالحزن من اجل (مفيد) ..

صحيح انها علمت من حديث والدها ، عند عودته امس ، ان (مفيد) لم يكن القتيل ..

لقد سمعته يخبر امها ذلك ، فاختلج قلبها فرحا ، وإن لم تغادر فراشها ، خشية العقاب ..

ومن العجيب ان والدها لم يخبر امها بامرها هى ..

صحيح ان امها قد استقبلتها امس فى ذعر ، وانها قد حاولت معرفة سبب خروجها ، فى هذه الساعة المتأخرة ، إلا انها لم تلبث ان تركتها ، عندما شعرت ـ بغريزة الأمومة فى أعماقها ـ ان ابنتها على وشك الانهيار ..

وعندما عاد الأب ، لم يناقش هذا الأمر ابدا ..

لا مع زوجته ، ولا مع (مديحة) نفسها ..

وكانت هى واثقة من انه يعلم بأمر تظاهرها بالنوم ، إلا انه كان ـ على الرغم من أميته ـ رجلا متفتح العقل ؛ لين العريكة ..

ولكن (مديحة) كانت تشعر بحزن من أجل (مفيد) ؛ لأنه سيدفع ثمن جريمة لم يرتكبها ..

هى وحدها تعلم أن (مفيد) لم يكن يسرق المواشى ، فى الوقت الذى اتهم فيه بذلك ؛ لأنه كان معها ..

ولكن (مفيد) نفسه يمنعها من ذكر هذا ..

هو نفسه يئد الدليل الوحيد على براءته ، حتى لا يسىء إلى سمعتها بحرف واحد ..

يا لشهامته !..

يا لرجولته المبكرة !..

لحظتها ادركت كم تحبه ..

وادركت كم تعشقه ..

وفجاة انتزعها من افكارها صوت والدها ، وهو ينطق اسمها فى هدوء ، على بعد خطوة واحدة من راسها ، فانتفض جسدها الصغير فى خوف ورهبة ، وارادت ان تتظاهر بانها ما تزال نائمة ، إلا انها وجدت نفسها تجيب فى خفوت :

— نعم يا ابى .

قال ابوها فى هدوء :

— انهضى .

نهضت جالسة على طرف الفراش ، وجسدها الصغير يرتجف فى قوة ، ولكن والدها نظر إليها فى إشفاق وحنان ، وهو يقول :

— لا تخافى يا صغيرتى .. لن يؤذيك احد .

خفتت ارتجافتها ، مع تربيته الحنون على راسها ، فسمرت عينيها بوجهه ، وهى تنكمش فى مجلسها ، حتى سالها :

— ماذا كنت تفعلين فى الخارج يا (مديحة) ؟

اجابته على نحو مباشر :

— كنت ازور (مفيد) يا ابى .

تطلع إليها فى دهشة ، وهو يغمغم :

— تزورينه ؟!.. اين ؟

اجابته منكمشة :

— فى التخشيبة يا ابى .

هتف مستنكرا :

— فى هذه الساعة المتاخرة ؟!

خفضت عينيها وكأنها تعترف بذنبها ، وقالت مبررة :

— كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة لزيارته يا ابى ، فانا اتسلل عبر الحقول ، لأراه من نافذة التخشيبة الخلفية ، واخشى ان يرانى أحد .

تطلع إليها والدها طويلا فى صمت ، قبل ان يزدرد لعابه فى مرارة ، ويقول :

— وهل فعلت هذا من قبل ؟

غمغمت :

— فعلت ماذا ؟

سالها فى مرارة :

— هل التقيت بـ (مفيد) بك قبل ذلك ، فى اوقات متاخرة من الليل ؟

كان يمكنها أن تنفى وتنكر ، إلا انها اجابت فى استسلام :

— نعم .

اختلج قلب الأب بين ضلوعه ، وهو يسألها فى خفوت ورهبة :

— وماذا كنتما تفعلان ؟

اجابته :

— نتحدث .

سألها فى حذر :

— فقط ؟!

رفعت عينيها إليه ، واجابت فى استكانة مست شغاف قلبه :

— فقط يا ابى .. اقسم لك .

تنهد فى ارتياح ، واغلق عينيه ، وهو يغمغم :

— حمدا لله .

سالت دموعها فى صمت ، وشاركها هو صمتها لحظة ، قبل ان يقول فى حزم :

— اسمعى يا (مديحة) .. انا اعلم ان (مفيد) بك شاب ملتزم شهم ، وانه لم ولن يسىء إليك ابدا ، ولكننى اريد منك وعدا بعدم مقابلته مرة اخرى .

ارتجف قلبها فى لوعة ..

كيف يطلب منها الابتعاد عنه ؟..

كيف يطالبها بانتزاع جزء من قلبها ؟.

وعلى الرغم من لوعتها ، غمغمت مستسلمة :

— كما تامر يا ابى .

اعتدل فى ارتياح ، وهو يقول :

— كنت اعلم أنك ستطيعيننى !

سالت دموعها فى غزارة ، وهى تقول :

— ولكن يا أبى ..

بترت عبارتها ، مما اعاد إليه قلقه ، وهو يسألها :

— ولكن ماذا ؟

اجابته فى تردد :

— ولكن (مفيد) برىء من تلك التهمة .

عقد حاجبيه ، وهو يسألها :

— وكيف يمكنك الجزم بذلك ؟

خفضت عينيها فى حياء ، وهى تقول :

— لقد كان معى ، فى ذلك الوقت ، الذى اتهموه فيه بالسرقة .

اتسعت عينا الرجل ، وهو يهتف :

— كان معك ؟!

اجابته باكية :

— نعم .. وهو يمنعنى من ذكر ذلك ، ويصر على انه لن يقبل اعترافى لإنقاذه .

صمت (إسماعيل) ، وهو يتأمل ابنته ، ذات الخمسة عشر ربيعا ، وادهشه انها قد نضجت هكذا ، دون أن يشعر بذلك ، وراح يجول بعينيه فى تضاريس انوثتها المبكرة ، قبل أن يتنهد فى عمق ، متمتما :

— يا له من شهم !

تشبثت به ابنته ، وهى تقول ضارعة :

ـ من الضرورى ان ادلى بشهادتى يا ابى .. سيدينونه ظلما لو لم افعل .

هتف مستنكرا :

ـ ولكن هذا مستحيل !.. لن يمكننى ان اواجه اهل القرية ، عندما تعترفين بأنك كنت معه وحدكما ، فى هذه الساعة المتأخرة ، ولن يصدق مخلوق واحد انكما كنتما تتحدثان فحسب .. مستحيل .

بكت فى حرارة ، وهى تقول :

ـ ارجوك يا ابى .. إنه مستقبله .. مستقبل ابن الرجل الذى يرعانا ، والذى نعمل فى ارضه .. مستقبل من رفض البراءة ، لو ان ثمنها هو سمعة ابنتك .

حار (إسماعيل) فيما يسمعه من ابنته ، وغمغم :

ـ ولكن هذا مستحيل !.. إنك حتى تفسدين ما يسعى إليه باعترافك .

اتسعت عيناها فى ذعر ، وهى تهتف :

ـ هل سنتخلى عنه إذن ؟.. هل سنتركه يدان ؟

زفر مرة اخرى فى عمق ، ونهض من مكانه ، مغمغما :

ـ لا .. لن نتركه .

واتجه نحو نافذة الحجرة الصغيرة ، وراح يطل منها على ارض (البنهاوى) ، التى تحيط بمنزله الصغير من كل جانب ،

وهو يدرس الأمر ، ويديره فى رأسه ، ثم لم يلبث ان التفت إلى ابنته ، وهو يقول :

ـ لا يا بنيتى .. لن يدان (مفيد) بك .

وانعقد حاجباه ، وهو يستطرد فى حزم :

ـ لقد وجدت الحل ..

١١ ــ بطولة بلا بطل ..

لم يكد الحاج (البنهاوى) وولده (حسين) يخطوان فى شوارع القرية الضيقة ، فى طريقهما إلى نقطة الشرطة ، حتى أحاط بهما اهل القرية من كل جانب ، وراحوا يصافحون الحاج (البنهاوى) فى حرارة ، ويهنئونه بالبراءة ، والبشر والحبور يملآن وجوههم ، مع ابتسامات عريضة ، ثم التفوا حول (حسين) ، وراحوا يهتفون به :

ـ مبروك يا بطل .. زملاؤك الأبطال هزموا الحكومة .. انت وهم اعظم من انجبتهم (مصر) .

حاول الحاج (البنهاوى) أن يشرح لهم الأمر ، إلا ان (حسين) امسك كفه فى قوة ، وهو يهمس فى اذنه فى حسم :

ـ لا تقل شيئا يا أبى .. ارجوك .

غمغم (البنهاوى) فى دهشة وحيرة :

ـ ولكننا لا ننتمى بالفعل لأولئك الضباط الأحـ ...

قاطعه فى حدة :

ـ ليس الآن يا ابى .. سنتحدث عن هذا فيما بعد .. ارجوك .

صمت (البنهاوى) مرغما ، وقد وجد الوقت غير ملائم لمناقشة ابنه فى هذا الأمر ، واكتفى برد تحية أهل القرية ،

وشكرهم على حسن استقبالهم ، حتى أصبح هو وولده يسيران على راس موكب كبير ، أثار دهشة المأمور وذعره ، عندما رآه يتجه نحو نقطة الشرطة ، فأسرع يستقبل (البنهاوى) وولده ، فاتحا ذراعيه ، هاتفا :

ـ مبروك يا حاج .. مبروك يا (حسين) .. إنه لأسعد ايام قريتنا .. ألف ألف مبروك .

صافحه الحاج (البنهاوى) فى استسلام ، فى حين استقبله (حسين) فى مزيج من البرود والتعالى ، وهو يقول :

ـ كانت مسألة وقت فحسب ايها المأمور .

امتقع وجه المأمور ، وخيل إليه انه يفهم ما يعنيه (حسين) ، فغمغم وهو يقودهما إلى الداخل :

ـ بالطبع .. بالطبع .. كنت اعلم انكما ستخرجان حتما .

قال (البنهاوى) فى خفوت :

ـ الواقع اننا لم ..

قاطعه (حسين) ، مكملا فى حزم :

ـ الواقع اننا لم نفهم سر عثور رجال البوليس السياسى على تلك المنشورات ، فلقد كنا نخفى المنشورات الحقيقية فى مكان سرى للغاية .

التفت إليه والده فى دهشة ، فى حين امتقع وجه المأمور ، وهو يغمغم :

ـ المنشورات الحقيقية ؟! .. ايعنى هذا انكما ..

قاطعه (حسين) فى حزم :

ـ نؤيد الضباط الأحرار منذ البداية بالتأكيد ، وانا مندوبهم فى الكلية الحربية .

شحب وجه المأمور ، وهو يلقى جسده فوق مقعده ، فى حين ضغط (حسين) كتف ابيه فى قوة ، حتى لا يفسد خطته بدهشة واضحة ، أو استفسار مفاجىء ..

لقد كان (حسين) يعلم ان حركة الضباط الأحرار ناجحة تماما ، بدليل ذلك التحول العجيب فى موقف الصاغ (إبراهيم مكى) منه ومن والده ، بعد نجاح الانقلاب .

وكان يرغب فى استثمار الموقف لصالحه تماما ..

وفى تلك اللحظة بالذات ، كان يدرك انه على حق فى اسلوبه هذا ، فقد بدا المأمور شديد الارتباك والتوتر ، وهو يقول فى لهجة تخالف لهجته المعتادة ، وتحمل الكثير من الاحترام والتوقير :

ـ لقد كان انقلابا مباركا بالفعل يا (حسين) بك .. لقد احسنت اختيار الجانب الرابح .

تجاهل (حسين) هذا القول ، وهو يسأله فى غطرسة :

ـ أين (مفيد) ؟

اجابه المأمور ، وقد سقط قلبه بين ساقيه :

ـ فى النيابة .. أنا آسف .. كنت أؤدى واجبى فحسب .. لقد اتهمه لص محترف ، و ...

قاطعه (حسين) فى حزم :

— لا بأس .. سنذهب إليه ..

شحب وجه المأمور اكثر وهو يقول :

— سأسرج لكما جوادين ، فالمسافة بعيدة ..

قال (حسين) فى برود :

— هذا افضل بالطبع .

ويا له من تحول !!..

لقد غادر (حسين) وابوه نقطة الشرطة على صهوة جوادين ، وخلفهما موكب رائع مهيب ، من ابناء القرية ، الذين صار (حسين) بالنسبة لهم رمزا للقوة والثورة ..

وهمس (البنهاوى) فى ضيق :

— ما الذى تفعله يا ولدى ؟

اجابه (حسين) فى حزم :

— اعتلى الموجة الرابحة يا ابى .

همس الوالد فى ضيق اشد :

— وماذا لو فشلت الموجة ، وتم إحباط الانقلاب ؟

اجابه فى ثقة :

— ومن سيحبطه ؟.. لقد قلتها انت قديما يا ابى .. الجيش هو القوة ، ولقد هب ذلك الجيش ليفوز بالغنيمة ، واسر كل الضباط الكبار ، الموالين للملك ، ومن الواضح انه قد قام بانقلاب ناجح للغاية ، إلى الحد الذى دفع (إبراهيم مكى) إلى المخاطرة بإطلاق سراحنا ، لمجرد تأكيد اعترافه

ولائه لقادة الانقلاب الجديد .. ونحن نملك فرصة ذهبية ، وهى ان الجميع يتصورون اننا ننتمى إلى القادة الجدد ، وليس من مصلحتنا ان نعارض ذلك .. دعهم يؤمنون بنا ، ودعنا نحن نبلغ القمة على اكتافهم .

لم يعترض (البنهاوى) على كلام ابنه الأكبر ، الذى يعقد عليه جل آماله ، بل اكتفى بأن غمغم مستسلما :

— كما ترى يا ولدى .. كما ترى .

انعشت اللهجة (حسين) ، فانتصبت قامته فى اعتدال ، فوق صهوة جواد المأمور ، وقال فى حزم ، وهو يتجه مع والده إلى حيث مكتب وكيل النيابة :

— سترى اننى على حق يا ابى .. سترى اننى الرابح دوما .

وبينما يقول هذا ، كانت عيناه تبرقان بوميض قوى .. وميض شره ..

* * *

تطلع وكيل النيابة الشاب إلى (مفيد) فى هدوء ، وهو يسأله :

— كم تبلغ من العمر ؟

اجابه (مفيد) :

— سبعة عشر عاما .

رفع وكيل النيابة حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

— فقط ؟!.. عجبا !!.. تصورتك فى العشرينيات .

ثم لانت لهجته ، وهو يضيف :

— اتعلم ان هذا يجعلك — قانونا — مجرد حدث يا (مفيد) ؟.

غمغم (مفيد) فى ضيق :

— وما الفارق ؟

ابتسم وكيل النيابة مشفقا ، وهو يقول :

— الفارق اضخم مما تتصور ، فانت غير مسئول عن افعالك ، من الوجهة القانونية ، حتى تبلغ الثامنة عشرة من عمرك ، وهذا يعنى أنه يمكن لقاضى الأحداث إطلاق سراحك ، مع اخذ التعهدات اللازمة على والدك ، و ....

قاطعه (مفيد) فى حزم :

— ولكننى برىء .

تطلع إليه وكيل النيابة فى صمت لحظات ثم ساله بنفس الابتسامة المشفقة :

— هل يمكنك ان تثبت هذا ؟

قال فى حدة :

— عليكم انتم إثبات اننى مذنب .

هز وكيل النيابة كتفيه ، وقال :

— هناك إثبات على ذلك بالفعل ، فلقد اعترف شريكك بذلك ، قبل أن يلقى مصرعه ، ولقد سمعه العمدة والمامور ، و ...

قاطعه (مفيد) مرة اخرى :

— اعترافه لا يعنى شيئا ، فربما ادلى به تحت ضغوط شديدة .

ساله فى هدوء :

— مثل ماذا ؟

اجابه محتدا :

— التعذيب مثلا ، او التهديد ، او حتى مقابل المادة .

مط وكيل النيابة شفتيه ، وقال :

— ربما .

ثم اعتدل ، ومال نحو (مفيد) ، مستطردا فى حزم :

— سأسالك سؤالا مباشرا إذن .. هل ارتكبت السرقة ؟

اجابه فى حزم :

— لا .

ساله فى سرعة :

— اين كنت إذن وقت ارتكابها ؟

حدق (مفيد) فى وجهه لحظة ، ثم عقد حاجبيه ، قائلا :

— هذا شانى وحدى .

هز وكيل النيابة راسه نفيا فى بطء ، وهو يقول :

— لا .. لم يعد شانك وحدك يا (مفيد) .. إننا نحقق فى امر حادث سرقة ، ولابد لك من تبرئة نفسك ، ما دام هناك امر يدينك .

(مفيد)

تردد (مفيد) لحظة ، ثم قال :

ـ كنت اجلس وسط حقول ابى؟

ساله فى اهتمام :

ـ وحدك ؟!

هم (مفيد) بقول شىء ما فى تردد ، ولكن قبل أن ينبس بحرف واحد ، انفتح الباب بغتة ، وظهر على عتبته (حسين) ، فعقد وكيل النيابة حاجبيه فى غضب واستنكار ، فى حين هتف (مفيد) فى سعادة :

ـ (حسين) ؟!.. حمدا لله على سلامتك ، اين ابى ؟

سمع من خلفه (حسين) صوت ابيه يقول بقلب كسير :

ـ هانذا يا ولدى .

القى نفسه بين ذراعى والده الحانيتين ، وهو يهتف :

ـ حمدا لله على سلامتك يا ابى .. حمدا لله على عودتك .

هتف وكيل النيابة فى غضب :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟.. كيف تقتحمان الحجرة هكذا ، فى اثناء تحقيق رسمى ؟

اتجه إليه (حسين) ، وقال فى استعلاء :

ـ انا (حسين البنهاوى) ، مندوب الضباط الاحرار .

قال وكيل النيابة فى حدة :

ـ وماذا تريد يا مندوب الأحرار ؟

قال (حسين) فى حزم ، وقد ضايقه ان عبارته لم تترك التأثير المنشود ، فى نفس وكيل النيابة :

ـ إننى شقيق (مفيد) .

أشار وكيل النيابة إلى الخارج ، مجيبا فى حزم اشد :

ـ انتظر بالخارج إذن ، حتى انتهى من استجوابه .

هتف (حسين) :

ـ قلت لك اننى مندوب الضباط الأحرار .

صاح به وكيل النيابة فى صرامة غاضبة :

ـ وأنا امرتك ان تنتظر خارجا .

تدخل (مفيد) مربتا على كتف شقيقه ، وهو يقول لتهدئة الموقف :

ـ انتظر خارجا يا (حسين) ، ارجوك .

التفت إليه (حسين) فى غضب ، فى نفس اللحظة التى ظهر فيها (إسماعيل) عند باب حجرة وكيل النيابة ، وهو يقول فى خفوت :

ـ لدى ما ادلى به فى قضية (مفيد) بك يا سيادة وكيل النيابة .

ادار الجميع عيونهم إليه ، على الرغم من الخفوت الشديد ، الذى نطق به عبارته ، وتطلع إليه (مفيد) فى دهشة ، فى حين هتف (حسين) :

ـ عم (إسماعيل) ؟!.. ماذا لديك هنا ؟

هب وكيل النيابة من مقعده ، هاتفا فى غضب :

ـ الم آمرك بالانتظار خارجا ، يا مندوب الاحرار ؟

كاد (حسين) ينفجر ثائرا مرة اخرى ، إلا ان الحـاج (البنهاوى) أمسك كفه فى قوة ، قائلا :

— كفى يا ولدى .. كفى .

ثم التفت إلى وكيل النيابة ، مستطردا :

— سننتظر خارجا .

وجذب ابنه فى رفق إلى الخارج ، فى حين ردد (إسماعيل) مرة اخرى :

— لدى ما ادلى به .

اشار إليه وكيل النيابة ، قائلا :

— ادخل واغلق الباب خلفك .

نفذ (إسماعيل) الأمر فى هدوء ، و (مفيد) ما زال يتطلع إليه فى دهشة ، فى حين ساله وكيل النيابة فى اهتمام :

— ماذا لديك ؟

اجابه (إسماعيل) ، وهو يتحاشى النظر فى وجه (مفيد) :

— إننى واثق من ان (مفيد) بك برىء .

قال وكيل النيابة :

— مجرد ثقة ؟

اجابه (إسماعيل) :

— لدى دليل قاطع .

ساله وكيل النيابة فى اهتمام :

— ما هو ؟

تردد (إسماعيل) لحظة ، ثم حسم أمره بغتة ، ليقول فى حزم :

— إننى أعلم ان (مفيد) بك لم يكن يسرق المواشى ، عند ما حدثت السرقة ، فقد كان فى هذه اللحظة وسط حقول والده.

عقد وكيل النيابة حاجبيه ، وهو يتطلع إلى (إسماعيل) ، فقد اثار انتباهه أن يتطابق قوله هذا مع آخر كلمات (مفيد) ، على الرغم من ان وكيل النيابة يشعر ، منذ دخل (إسماعيل) إلى مكتبه ، ان الرجل سيدلى بشـهادة كاذبة ، تهدف إلى تبرئة (مفيد) فحسب ، وعلى الرغم من شعوره هذا ، فقد سال (إسماعيل) :

— وكيف عرفت ؟

اجابه :

— إنه لم يكن وحده .

ساله وكيل النيابة فى حزم :

— من كان معه ؟

خفق قلب (مفيد) فى عنف ، وانبـاه قلبه بان امره مع (مديحة) قد انكشف ، وانباته محاولات (إسماعيل) لتحاشى النظر إليه بصحة هـذا الاسـتنتاج ، وكاد يهتف مانعـا (إسماعيل) من مواصلة الحديث ، قبل أن يهوى جواب هذا الأخير على اذنه كالقنبلة ، وهو يقول فى حزم :

— انا .. انا كنت معه ..

١٢ ـ انقلاب ..

استيقظ (مفيد) مع شروق الشمس كعادته ، إلا أنه لم يغادر فراشه هذه المرة ، وإنما ظل مستلقيا فيه ، يستعيد ما حدث له فى الأيام الماضية ، وقد اختنقت فى حلقه غصة مريرة ، كادت تدفعه إلى بصق روحه من بين شفتيه ..

لقد انقذته شهادة عم (إسماعيل) من الإدانة ، ولكنها لم تعفه من الحيرة ..

ما زال يذكر دهشة وكيل النيابة ، التى فاقت دهشته ، وهما يحدقان فى وجه (إسماعيل) ، بعد ان ادلى بشهادته ، واستعاد فى ذاكرته صوت وكيل النيـابة ، وهو يسأل عم (إسماعيل) :

ـ هل انت واثق من صحة قولك هذا ؟

اجابه (إسماعيل) لحظتها فى اعتداد :

ـ واصر عليه .

ران الصمت ـ آنذاك ـ على حجرة وكيل النيابة ، قبل ان يسأل (إسماعيل) فى خفوت :

ـ هل تعلم عقوبة شهادة الزور ؟

اجابه (إسماعيل) فى حزم :

ـ نعم .

سأله وكيل النيابة :

ـ ومازلت تصر على اقوالك ؟

اجابه فى صلابة :

ـ نعم ..

ولم يناقش (مفيد) او يجادل ..

فقد صمت مستسلما .. حائرا .. قلقا ..

كانت شهادة (إسماعيل) تشير إلى احتمالين ، لا ثالث لهما ..

إما انه يحاول إنقاذه ، وفاء لوالده ..

او انه يعلم الحقيقة ..

وكان الاحتمال الثانى هو الذى يرجف قلب (مفيد) ..

إنه لم يناقش عم (إسماعيل) فى الأمر ..

لم يجد حتى الفرصة لذلك ..

لقد غادر حجرة وكيل النيابة ، بعد ان اصدر هذا الأخير قراره بالإفراج عنه ، بناء على شهادة عم (إسماعيل) ، ليستقبله والده وشقيقه فى سعادة وحرارة ، انستهما حتى ان يوجها الشكر إلى (إسماعيل) ، الذى انصرف فى خطوات مسرعة ، تشف عن عدم انتظاره او تقبله لهذا الشكر ..

(مديحة)

ومنذ تلك اللحظة ، لم ير (مفيد) مديحة ..

لم يجرؤ حتى ان يفعل ..

لقد اكتفى بالبقاء فى منزله ، منتظرا اللحظة المناسبة ليهرع إليها ..

وهو لا يدرى متى تأتى تلك اللحظة المناسبة ..

غرق فى أفكاره طويلا ، وهو يسترجع لحظاته الحلوة معها ، دون ان يدرى كم مر به من الوقت ، حتى ايقظه من شريط ذكرياته صوت طرقات على باب حجرته ، جعله يهب من فراشه فى جزع لا مبرر له ، ويهتف فى توتر :

— من بالباب ؟

انفتح الباب فى هدوء ، وظهرت على عتبته اخته (زينب) ، وهى تقول مشفقة :

— لا داعى لهذا التوتر .. إنه انا .

زفر فى قوة ، وجلس على فراشه مغمغما :

— ماذا تريدين يا (زينب) ؟

جلست إلى جواره ، وهى تقول :

— اريد منك ان تهبط إلى حجرة استقبال الضيوف ، حيث يجلس والدنا .

سألها فى بساطة :

— لماذا ؟

اجابته فى صوت يحمل رنة حزن :

— لأن والدنا يحتاج إلى وجودنا جميعا إلى جواره ، فى هذه اللحظة .

التفت إليها بحركة حادة ، وهتف :

— لماذا ؟.. ماذا حدث ؟

تنهدت فى أسف واضح ، وهى تجيب :

— إنها قرارات هؤلاء الضباط الأحرار .. لقد انذروا الملك بضرورة مغادرة البلاد ، و ...

بترت عبارتها لحظة ، جعلته يهتف بها فى توتر :

— وماذا ؟

اجابته فى خفوت حزين :

— واصدروا قرارا بإلغاء الألقاب .

اتسعت عيناه ، وهو يتراجع مرددا :

— إلغاء الألقاب .

ثم لم تلبث ملامحه ولهجته ان اصبحتا مثالا للغضب الحانق ، وهو يستطرد :

— كنت اعلم ان هذا سيحدث .. كنت اعلم ان سعينا خلف هذا اللقب السخيف لن يربح شيئا .. كنت اعلم اننا لن نجنى منه سوى الخسارة .

قالت (زينب) فى حزم :

— ادخر مشاعرك الشخصية لما بعد .. المهم الآن ان تمنع والدنا من اى انهيار قد يصيبه ، بشأن هذا القرار .

نهض مغمغما فى حنق :

— انت على حق ..

هبط إلى الطابق الأسفل ، حيث يجلس والده صامتا ، وقد جلس إلى جواره كل ابنائه وبناته ، والصمت يلفهم جميعا ، فتقدم هو نحو والده ، وانحنى يقبل يده كعادته ، قائلا :

— صباح الخير يا أبى .

رفع إليه والده عينين حزينتين ، وهو يجيب :

— صباح الخير يا ولدى .

جلس إلى جواره صامتا بدوره ، باحثا عن وسيلة لبدء حوار ما ، ينتزع الوالد من حزنه وصمته ، إلا ان (حسين) سبقه إلى الحديث ، وإن لم يتجاوز حديثه الأزمة ، وهو يهتف فى سخط :

— الأمر لا يستحق كل هذا .. النقود تاتى وتذهب .

رفع الوالد عينيه الحزينتين إلى (حسين) ، وهو يقول :

— ضياع النقود لا يحزننى يا (حسين) ، وإنما يحزننى ضياع الأرض .. الارض التى افنيت عمرى لجمعها .. الأرض هى كل ما يؤلمنى يا ولدى ..

وزفر فى مرارة ، قبل ان يستطرد :

— كانت حماقة حقيقية منى ان اوافقك على فكرة اللقب هذه .

احتقن وجه (حسين) فى شدة ، وهب من مجلسه هاتفا :

— لم تكن هناك اية حماقات .. إنها تلك المتغيرات المفاجئة فحسب ، فمن كان يتصور ان يحدث انقلاب كهذا ، تنقلب فيه أمور (مصر) كلها ؟!.. إن ما حدث خارج عن إرادتنا جميعا ، ولو لم يحدث هذا الانقلاب ، لكنا فى طريقنا للحصول على اللقب الآن .

لم ينبس (حافظ) ببنت شفة ، وهو يتطلع إلى شقيقه فى خوف ، فى حين غمغم (مفيد) فى حنق يحمل رنة سخرية مريرة :

— نعم .. ربما .

التفت إليه (حسين) فى حدة ، ورماه بنظرة نارية صارمة ، قبل ان يتابع فى عصبية :

— لقد حدث ما حدث ، ولا سبيل لرده .. المهم الآن ان نواصل سعينا للحصول على القوة .

سالته (شريفة) فى شغف :

— كيف ؟

التفت إليها ، وكانه يتحدث لها وحدها ، وقال فى حماس :

— من الواضح الآن ان الضباط الأحرار هم القوة الفعلية فى البلاد ، فلقد تجاوزوا كل الأحزاب ، حتى حزب الوفد ذى الشعبية الضخمة ، ونجحوا فى فرض سيطرتهم على الملك نفسه ، وصار من العسير ان يتوقفوا ، بعد ان ذاقوا طعم السطوة والقوة ، وهم سيواصلون تقدمهم ، حتى يملكوا الدنيا كلها فى قبضتهم .

سألها (مفيد) فى حدة :

ــ وماذا يعنيك فى هذا الأمر ؟

قال(حسين) فى حزم ، دون أن يلتفت إليه :

ــ لقد ادركت قوتهم منذ اللحظة التى اطلق الصاغ (إبراهيم مكى) فيها سراحى وسراح والدى ، خشية ان يعاقب على الإساءة إلى احد أصدقائهم ؛ ولهذا ، ارسلت لهم برقية تأييد باسمى ، فور مغادرتنا سجن البوليس السياسى .

حدق الجميع فى وجهه بدهشة ، وغمغم والده :

ــ اكانت هذه البرقية لهم ؟!.. ولكن لمـــاذا لم تخبرنى لحظتها ؟

اجابه فى سرعة :

ــ خشيت ان تعترض ، او ان يقلقك الأمر .

هتف الوالد مستنكرا :

ــ ولكن كان من الضرورى ان تخبرنى ، وان تستشيرنى فى الأمر ، فلقد كانت مخاطرة كبيرة أن ترسل تلك البرقية .

ابتسم (حسين) فى زهو ، وهو يقول :

ــ كانت مخاطرة محسوبة .

وصمت لحظة ، ثم اضاف وعيناه تلتمعان :

ــ وناجحة .

ثم عاد يبتسم ، مستطردا :

ــ وهذا ما شجعنى على إرسال برقية تأييد اخرى منذ ساعة واحدة .

حدق الجميع فى وجهه فى ذهول ، قبل أن يغمغم والده ، وكأنه لا يصدق أذنيه :

ــ تأييد لمــــاذا ؟!

عقد (حسين) حاجبيه فى شدة ، وكأنما يعلن موقفه ، قبل ان يدلى بدلوه ، قائلا فى حسم :

ــ تأييد لقرار إلغاء الألقاب .

تبادل الجميع نظرات ذاهلة ، قبل ان يهتف (البنهاوى) :

ــ اترسل لهم برقية تأييد ، لقرار انتزع منا مائتى فدان ، وسبعين الفا من الجنيهات ، بلا طائل .

اندفع (حسين) يقول فى صرامة :

ــ لقد ضاعت الأرض والنقود ، سواء أرسـلنا برقية التأييد ام لا ، ولكننا الآن نربح موقفـــا .. ها انتم اولاء ترون أن الضباط الأحرار قد ادركوا حقيقة قوتهم ، وانهم قد انطلقوا إلى نهاية الشوط ، فطالبوا الملك بالتنازل عن عرشه ، والغوا الألقاب ، ولن يتوقفوا عند هـــذا .. لن يتوقفوا قبل ان ينالوا القوة المطلقة .

هتف الأب :

ــ وما شأننا بذلك ؟

صاح ملوحا بذراعيه فى حدة :

ــ إننا نختار الطريق الصحيح .. طريق القوة .

قال (البنهاوى) فى مرارة :

ــ القوة بأن نخسر مائتى فدان ؟!

هتف (حسين) فى حزم :

ــ لا .. بالا نخسر إلى جوارها موقفنا .

ران صمت ذاهل عجيب على المكان ، استمر لحظات طوالا ، قبل ان يغمغم (مفيد) :

ــ موقف ثعالب .

التفت إليه (حسين) فى غضب ، وهو يقول محتدا :

ــ بل موقف الأذكياء .

ثم ادار عينيه فى وجوه الجميع ، مستطردا :

ــ سترون اننى على حق .

زفر (البنهاوى) فى قوة ، وهو يقول :

ــ لا فارق .. لم تعد هناك فائدة حتى لذلك .

ران الصمت مرة اخرى على المكان ، وطال فى هذه المرة كثيرا ، وكانما فرغ الكلام من كل الافواه ، ثم اعتدل الحاج (البنهاوى) بغتة ، وقال فى حزم :

ــ ينبغى ان نتم زواج (توحيدة) .

تطلع إليه الجميع فى دهشة ، وغمغم (حافظ) :

ــ زواج (توحيدة) يا ابى ؟!

اجابه فى حزم :

ــ نعم .. زواج (توحيدة) لقد تقدم لها زوج مناسب ،

ولست ادرى ما إذا كنت ساحيا لأراها عروسا أم لا ، والأفضل ان يحدث هذا الآن .

وخفت صوته ، وهو يستطرد فى مرارة :

ــ قبل ان يصدر الضباط الأحرار قرارا بمنع الزواج .

بدا الغضب على وجه (حسين) ، وكانما تهينه العبارة على نحو مباشر ، فى حين قال (مفيد) :

ــ لا بأس يا ابى .. فلنتم زواجها ..

وكان قوله ــ لأول مرة ــ هو فصل الختام ..

١٣ ــ المفاجأة ..

جرت الاستعدادات على قدم وساق ، داخل السراى ، لحفل زفاف (توحيدة) ، وعادت الابتسامة ترتسم على الوجوه ، بعد ان غابت عنها طويلا ، والجميع يتسابقون لإعداد المكان ، وتعليق الزينات ، أو طهو كميات الاطعمة الهائلة ، المعدة لضيوف الحفل ..

الحاج (البنهاوى) وحده كان يحمل على شفتيه ابتسامة باهتة ..

ابتسامة لها طعم المرارة ..

كان من العسير جدا عليه ان ينسى امر ارضه ، التى ضاعت سدى ..

لقد عاش عمره كله من اجل هذه الأرض ..

عاش يصنع بكفاحه كل متر منها ..
كل حفنة تراب ..
كل قطرة ماء ..

لقد تمزق قلبه حقا ، وهو يوقع وثيقة التنازل عنها للخاصة الملكية ، إلا ان اللقب المنتظر ، ولهفة ابنه (حسين) إليه ، جعلاه يقنع نفسه قليلا ، بأن ذلك التنازل كان ضروريا ..

اما الآن ، وقد خسر الأرض واللقب ، فالمرارة تسكن قلبه ، وتحفر بصماتها على جدرانه ، حتى ليستحيل ان تفارقه فى يسر ..

لقد وضع فكرة التعجيل بزواج ابنته الثانية ، لينتزع نفسه من تلك المرارة ..

ولكن هيهات ..

يبدو انه لن ينسى ابدا ..

ليس من الهين ان ينسى المرء ضياع ثمرة كفاح عمره ..

من المستحيل ان يفعل ..

وعلى الرغم من آلامه ، كان يحافظ على ابتسامته فوق شفتيه ..

وكان واثقا من ان احدا من ابنائه لا يشعر به ..

وكان هذا صحيحا نسبيا ..

لقد انشغلت بناته كلهن فى إعداد العروس للزفاف ، والاستعداد لاستقبال المدعوين ، فى حين راح (حسين) يشرف على إعداد المكان فى استعلاء كعادته ، وكأنما هو قائد حربى خطير ، اما (حافظ) ، فأخذ ينفذ اوامر شقيقه الاكبر فى استسلام تام كعادته ، يحمل لمسة من الخوف والرهبة ..

و (مفيد) اختفى فى ركن ما ..

هذا دابه ..

ولم يكن الحاج (البنهاوى) يدرى ان (مفيد) لم يكن متهربا من العمل ..

لقد كان يسعى خلف (إسماعيل) ..

كان يحتاج إلى التحدث معه فى شدة ..

وكان (إسماعيل) يتهرب من ذلك اللقاء فى استماتة ..

واخيرا التقى به (مفيد) وحدهما ، فاتجه إليه فى سرعة ، وقال :

– عم (إسماعيل) .. لماذا تتهرب منى ؟

تطلع إليه الرجل بنظرة غامضة ، قبل أن يشيح بوجهه ، قائلا :

– ولماذا اتهرب منك يا ولدى ؟

قال (مفيد) :

– إننى انتظر الجواب منك .

صمت (إسماعيل) طويلا ، وارتسمت الصلابة على ملامحه ، وهو يبعد عينيه عن (مفيد) ، الذى تابع فى حزم :

– لماذا ادليت بشهادة زور يا عم (إسماعيل) ؟

قال الرجل فى مرارة :

– الم تكن حقا وسط الحقول ، لحظة السرقة ؟

ادرك (مفيد) على الفور ما يعنيه ذلك ، فاجاب فى سرعة وحسم :

– نعم .. كنت مع (مديحة) .. ابنتك .

ادار الرجل عينيه إليه فى دهشة ، ثم لم تلبث الدموع ان ترقرقت فى العينين ، دون ان ينبس اللسان بحرف واحد ، حتى اضاف (مفيد) فى صلابة :

– إننى احترم (مديحة) يا عم (إسماعيل) ، واطلب يدها منك .

حدق الرجل فى وجهه بدهشة بالغة ، ثم اشاح بوجهه ، مغمغما فى اضطراب رجل سمع على التو ما لم يتوقعه ابدا :

– ماذا تقول يا ولدى ؟

كرر (مفيد) فى حزم :

– اقول إننى احترم (مديحة) ابنتك ، وإنه ليشرفنى ان اطلب يدها منك .

بقى الصمت بينهما لحظات ، ثم ادار الرجل عينيه إلى (مفيد) ، يتفرس فى ملامحه فى توتر ، وكأنما اراد ان يستشف منها صدق الفتى وجديته ، قبل ان يغمغم فى انكسار :

– ولكن (مديحة) لا تصلح لك يا ولدى .

قال (مفيد) فى حدة :

– من قال هذا ؟.. إنها فتاة رائعة ، و ...

قاطعه مكملا :

– ووالدها اجير لدى والدك .

عقد (مفيد) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

– وماذا فى هذا ؟.. الم يبدأ عهد جديد ؟.. الم تلغ الالقاب ، لتنتشر المساواة بين الناس ؟!

غمغم (إسماعيل) :

– هذا مبدأ نظرى بحت يا ولدى ، فالناس درجات ، منذ بدء الخليقة إلى يوم الدين .

هتف (مفيد) :

ـــ بل هم على قدم المســاواة .. كلهم بشر .. كلهم من نسل (آدم) و (حواء) .

تمتم (إسماعيل) مستسلما :

ـــ ربما يا ولدى .. ربما ..

ثم اضف فى انكسار :

ـــ ولكن والدك واشقاءك لن يقبلوا زواجك منها .

قال (مفيد) فى حرارة :

ـــ دع هذا لى يا عم (إسماعيل) ، وعدنى ان توافق انت على زواجى منهـا ، لو وافق والدى واشقائى .. عدنى بذلك .

ارتسمت ابتسامة حانية فرحة على شفتى (إسماعيل) ، وهو يقول :

ـــ لن اجد لابنتى من هو افضل منك يا ولدى .

تهللت اسارير (مفيد) ، وهو يهتف :

ـــ اشكرك يا عم (إسماعيل) .. اشكرك ..

وترك الرجل ، وانطلق مسرعا إلى حيث يجلس والده ، إلا ان حماسه لم يلبث ان احيط بغتة بموجة من العقل ..

هل يصلح هذا الوقت ، لمناقشــة والده فى مثل هــذا الأمر ؟..

الا ينبغى ان يحصل على (البكالوريا) اولا ؟..

بدا له انه من الأفضل تأجيل مناقشة الأمر ، حتى انتهاء حفل زفاف (توحيدة) على الأقل ، وعلى الرغم من ان هذا القرار قد ضايقه ، إلا ان رجاحة عقله المبكرة جعلته يتقبله ، لمـا ينطوى عليه من حكمة ورصانة ، فعاد ادراجه إلى حيث وقف شقيقه (حسين) ، يلقى اوامره إلى العاملين ، ووقف إلى جواره صامتا ، فالتفت إليه (حسين) ، وقال فى مزيج من السخرية والصرامة :

ـــ اين انت ؟.. إننى ابحث عنك منذ زمن .

تمتم (مفيد) :

ـــ كنت أؤدى بعض الأعمال .

قال (حسين) فى لهجة اقرب إلى السخرية :

ـــ اعمال ؟!..

وهم بإضافة عبارة اخرى ، لولا ان ارتفع صوت يهتف :

ـــ (حسين) بك .. (حسين) بك .. هناك برقية عاجلة لك .

كان هذا هو عامل مكتب بريد القرية ، وقد انطلق يعدو نحو السراى ، والفرحة تملأ وجهه كله ، حتى ان الأمر قد دفع الجميع إلى التوقف بغتة عن العمل ، و (حسين) يسأله فى لهفة وقلق :

ـــ اية برقية تلك ؟

بلغ الرجل موقع (حسين) فى هذه اللحظة ، فدفع إليه البرقية ، وهتف وهو يلهث ، ووجهه يحمل ابتسامة عريضة :

ـــ إنها برقية من زملائك الأبطال .

هتف (حسين) ، وهو يختطف البرقية :

— من زملائى ؟

وراح يلتهم كلمات البرقية فى سرعة ، وعيناه تلتمعان ببريق ظافر قوى ، قبل ان يندفع بغتة إلى حيث يجلس والده ، هاتفا :

— ألم اقل لك إننى على حق ؟!.. لقد ربحنا الموقف كله .

ساله والده فى دهشة :

— اى موقف ؟.. وماذا تعنى ؟

فرد البرقية أمام والده ، وهو يهتف فى سعادة رائعة :

— انظر يا ابى .. إنهم يستدعوننى للقائهم .. يدعوننى لأصبح واحدا منهم .

غمغم والده فى دهشة وحيرة :

— من هم ؟

اجابه والفرحة تتقافز من كل حرف من حروف كلماته :

— الضباط يا أبى .. الضباط الأحرار ..

.. وكانت مفاجأة حقا ...

ترقب
البقية فى العدد القادم

الوداع

(قصة قصيرة)

جففت (هدى) دموعها ، وهى ترقد فى فراشها ، وتحتضن صورة خطيبها (عادل) ، الذى ودعته منذ ساعات ، وهو يستقل الطائرة ، فى طريقه إلى الولايات المتحدة الأمريكية ..

لم تكن تحتمل فكرة فراقهما ، طيلة شهور ثلاثة ، هى المدة التى سيقضيها (عادل) فى عمله هناك ..

كانت تحبه ..

تحبه بحق .

منذ عرفته ، وهى تذوب حبا له ، على الرغم من انه لم يبح لها بحبه على نحو صريح قط ..

طـوال عام كامل من خطبتهما ، لم ينطق بـكلمة حب واحدة ..

كانت ترى هذا الحب فى عينيه ..

فى كلماته ..

فى لمساته ..

كانت تشعر به فى كل تعاملاته معها ..

ولكنها لم تسمع منه كلمة حب أبدا ..

هكذا هى طبيعته ..

هادىء ، رصين ، خجول ..

ولهذه الصفات تحبه ..

راحت تسترجع لحظات وداعهما ، عندما احتوى كفها بين راحتيه ، واحتضنه بهما فى حنان ، ثم تطلع إلى عينيها طويلا، دون ان ينبس ببنت شفة ..

ثم ذهب إلى حيث تقبع طائرته ..

وانطلق ..

حتى فى لحظة الوداع لم ينطقها ..

لم ينطق كلمة حب تشتاق لسماعها من شفتيه ..

واسبلت جفنيها ، وهى تحتضن صورته فى حب ..

ونامت ..

لم تدر كم نامت ، ولكنهـا شعرت فجـاة بضرورة ان تستيقظ ..

وعندما فتحت عينيها ، رأته أمامها ..

(عادل) بنفسه ..

بوجهه الوسيم ونظراته الحانية ..

كان ينحنى نحوها ، وعيناه تحمـلان نظرة حب وحنان كعادته ..

وكان مبتلا ..

هكذا خيل إليها ..

كانت خصلات شعره ملتصقة بجبينه ، كما لو انه قد انتهى من الاستحمام على التو ..

وحاولت أن تبتسم ..

أن تهتف بدهشة لعودته ..

ولكن لسانها كان ثقيلا ..

وجسدها كان أثقل ..

بدت كما لو ان طنا من الفولاذ يجثم على انفاسها ..

ولم تملك سوى التطلع إليه ..

وفتح هو شفتيه ، وقال بصوت عميق :

ــ احبك يا (هدى) .

اختلج قلبها فى قوة ..

لقد نطقها ..

نطقها اخيرا ..

نطق كلمة الحب ..

اغرورقت عيناها بدموع السعادة ، وهى تتطلع إليـه ، فاستطرد فى حب وحنان :

ــ لا تبكى يا (هدى) .. لا تبكى ابدا .. دموعك تؤلمنى .. لا تبكى ..

وفجاة ارتفع رنين الهاتف المجاور لفراشها ..

واختفى (عادل) ..

حدقت أمامها فى دهشة ، وأيقنت من أنهـا كانت تعيش حلما جميلا ، وهى تلتقط سماعة الهاتف ، وتقول فى صــوت متناوم :

ــ من ؟

أتاها صوت يقول فى حزن :

ــ (هدى) .. لقد سقطت طائرة (عادل) فى المحيط .. سقطت وغرق كل ركابها يا (هدى) ..

خيل إليها أن قلبها قد توقف عن النبض ، واتسعت عيناها فى ذعر وذهول ، وتجمعت فيهما دمعة هائلة ، اختنقت بين جفنيها ، كما اختنقت تلك الصرخة فى حلقها ..

سقطت الطائرة ؟!..

غرق كل ركابها ؟!..

وفجأة وقع بصرها على بقعة المياه ، التى تبلل أرضـية الحجرة ، إلى جوار فراشها تماما ..

بالتحديد عند النقطة التى كان يقف فيها (عادل) منـذ لحظات ، بخصلات شعره الملتصقة بجبينه ..

وفى بطء ، أعادت (هدى) سماعة الهاتف ..

وبسرعة جفت تلك الدمعة فى عينيها ..

إن دموعها تؤلمه ..

هو نفسه أخبرها ذلك ، مع كلمات حبه ..

فى لحظة الوداع ..

قصة العدد

البديـــل

١ ـ النسخة ..

« إنها مهزلة .. فضيحة ومهزلة معا ! .. » .

صرخ (اكرم رشوان) ، الملياردير المعروف ، بتلك الكلمات فى غضب هادر ، وهو يضرب سطح مكتبه بقبضته ، ويواجه رؤساء الأكاديمية الطبية الخاصة ، التى يمتلكها ، والتى شيدها بكفاحه وإصراره ، منذ بدايات القرن الحادى والعشرين ، قبل ان يستطرد :

ـ كيف أمتلك اكبر إمبراطورية طبية ، فى الشرق الأوسط كله ، واعجز عن علاج كبد متليف ؟.. كيف ؟.. إننى لم ابخل عليكم ابدا بأحدث الأجهزة الطبية الإليكترونية ، حتى انكم تستطيعون الآن إجراء اعقد العمليات الجراحية ، دون الاستعانة بمساعدين .. هل كنتم تفعلون هذا فى الماضى ؟.. هل كان بإمكان الواحد منكم إجراء عملية نقل قلب بمفرده ، كما تفعلون الآن ؟

غمغم أحد الأطباء فى ضيق :

ـ لا .. كان هذا مستحيلا فى القرن العشرين ، اما الآن فنحن نفعلها ، ولكن العالم كله يفعلها .

صرخ (اكرم) :

ـ ماذا تعنى ؟.. اتعنى اننى لم اضف جديدا ؟

زفر طبيب آخر فى ضيق ، وهو يقول :

ـ ليس هذا ما نقصده ، وإنما نقصد ان الطب يتطور فى العالم كله ، وعلى الرغم من ذلك ، فمشكلة كبدك مشكلة عويصة معقدة بالفعل ، ليس لصعوبة استبدال كبد اخرى به ، فبنوك الأعضاء تنتشر الآن فى العالم اجمع ، وشراء كبد سليمة لن يتكلف اكثر من مليون ونصف مليون من الجنيهات ، ولكن المشكلة الحقيقية هى فى فصيلة دمك ..

هتف (اكرم) محنقا :

ـ وماذا عنها ؟

قال الطبيب :

ـ إنها فصيلة دم شديدة الندرة ، حتى اننا لم نجد كبدا واحدة ، فى كل بنوك الأعضاء ، يصلح للزرع فى جسدك ، دون أن يتعرض للفظ شديد من خلاياك .

صرخ فى حنق :

ـ الا توجد وسيلة إذن ؟

اقتربت منه طبيبة شابة ، وربتت على كتفه فى حنان ، وهى تقول :

— اهـدأ يا (أكرم) .. سيوجد حل حتما .

صرخ فى وجهها ، وهـو يبعد كفها عن كتفه فى قسوة :

— كفى تزلفا .. إننى اكره اسلوبك الحنون هـذا .. ابغضه .

بدت الصدمة على وجهها ، وتراجعت كالمصعوقة ، وهى تحدق فى وجهـه فى رعب ، هاتفة :

— تبغضه ؟!

اجابها فى غلظة :

— نعم .. ابغضه .. ابغضه كما ابغض اسلوبك الناعم هذا ، واحب ان اخبرك ان حبك لى هذا امر سخيف ، فلم اخلق للحب .

اتسعت عيناها فى ذهول ، وهى تردد :

— حبى لك ؟!

صرخ :

— نعم .. اتريدين وضوحا اكثر ؟

هتفت فى مرارة :

— انت رجل بلا قلب .

واندفعت تغـادر الحجرة ، وعيون الأطبـاء تتبعها فى إشفاق ..

كانوا يعلمون أنها غارقة فى حبه بالفعل ..

وانه لا يشعر بها قط ..

ولم يكن (اكرم رشوان) أبدا بالرجل الذى يحب ..

لقد وهب قلبه لهدف واحد ..

المـال ..

وفى ثورة ، تابع هـو ، وكأن ما فعله معهـا لا يستحق التوقف لحظة :

— اريد حلا .. لا تتركونى هكذا .

تبادل الأطباء نظرات يائسة ، قبل ان يغمغم احدهم فى تردد :

— فى الواقع ، ربما كان الحل الوحيد هو ...

قاطعه (اكرم) فى لهفة :

— هو ماذا ؟

تردد الطبيب لحظة اخرى ، ثم اجاب :

— الاستنساخ .

عقد (أكرم) حاجبيه ، وهو يقول فى حدة :

— ماذا ؟

اجابه الطبيب فى سرعة :

— التزاوج اللاجنسى يا سيدى .. تلك التجـارب التى ينكب عليها العلم ، منـذ الربع الأخير من القرن العشرين المـاضى ، والتى بلغنا نحن فيها شـأوا جيدا ، مع بدايات القرن الحادى والعشرين .

جلس (اكرم) خلف مكتبه ، وبدا الاهتمام الشديد على وجهه ، وهو يلوح بكفه ، قائلا :

— زدنى بالله عليك ، فلست طبيبا مثلكم ؛ لأفهم كل هذا .

تنهد الطبيب فى ارتياح ، وقال :

— حسنا .. سأشرح لك الأمر بالتفصيل يا سيد (اكرم) .. إننا سنحصل على خلية واحدة من خلاياك ، ونعمل على تنميتها بوسائل صناعية ، وباستخدام هرمونات النمو الفائقة القوة ، التى تم ابتكارها عام الف وتسعمائة وتسعة وتسعين ، فى ظروف صناعية ملائمة ، و ...

قاطعه (اكرم) بنفاد صبر :

— وماذا ؟

تراجع الطبيب وكأنما بوغت بالمقاطعة ، وعقد حاجبيه فى ضيق ، وهو يجيب :

— باختصار ، سننمى خلية من خلاياك ؛ لنحصل على نسخة ثانية منك .

عقد (اكرم) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

— نسخة ؟!

اسرع الطبيب يكمل :

— وهذه النسخة ستكون صورة طبق الأصل منك ، فى هيئتك ، وحجمك ، وملامحك ، وحتى فى بصماتك وفصيلة دمك النادرة .

بدا (اكرم) يستوعب الأمر ، وهو يقول فى اهتمام :

— وفصيلة دمى النادرة ايضا ؟!.. هذا رائع .. اتعنى اننا نستطيع فى تلك الحالة ان نحصل على كبد ملائمة .

ابتسم الطبيب ، وهو يقول :

— تماما ، وستتميز هذه الكبد عن غيرها فى كونها من نفس صفاتك بالضبط ، لأنه فى الواقع جزء منك انت ، ولن يلفظه الجسم مطلقا .

تألقت عينا (اكرم) ، وهو يهتف :

— رائع .. رائع .. إنها وسيلة مثالية تماما .

ثم استطرد فى شغف :

— وكم سيحتاج هذا ؟

اجابه الطبيب فى حماس :

— عام واحد ، يمكنك ان تحيا خلاله باستخدام كبد صناعية مؤقتة ، وسيتكلف الأمر حوالى عشرة ملايين جنيه ، و ...

هتف (اكرم) :

— النقود لا تهمنى .. إننى اشترى حياتى .

تردد الطبيب لحظات ، ثم قال :

— هناك مشكلة اخرى .

ساله (اكرم) فى جزع :

— ما هى ؟!

اجابه الطبيب فى خفوت :

— اثنان فقط يمكنهما تخليق ذلك البديل .. الدكتور (رشيد) ، و ... والدكتورة (سعاد) .

ارتفع حاجبا (اكرم) ، وهو يهتف فى استنكار :

— (سعاد) ؟!.. تلك المأفونة ؟!

اجابه الطبيب :

ــ إنها الوحيدة المتخصصة فى الإنتاج الوراثى الفائق ، والتزاوج اللاجنسى ، إلى جوار تخصصها كجراحة قلب .

عاد (اكرم) يكرر فى استخفاف :

ــ تلك السخيفة !

لم يجبه احـد هـذه المرة ، فعقد حاجبيه مفكرا بعض الوقت ، ثم قال فى حزم :

ــ حسنا .. اتركوا لى هذه المهمة .

غادر الأطباء حجرته ، فيما ضغط هو زر الاتصال بينه وبين سكرتيرته ، وهو يقول :

ــ ابعثى فى طلب الدكتورة (سعاد) .. أريدها فى حجرتى على الفور .

لم تمض دقائق ، حتى كانت الدكتورة (سعاد) تدلف إلى حجرته ، والحنق يحفر بصماته على وجهها الجميل ، إلا ان (اكرم) استقبلها بابتسامة حنون ، وهو يقول :

ــ يا عزيزتى (سعاد) .. تقدمى ، لا ريب أنك مستاءة منى كثيرا .

قالت فى سخط ، وهى تجلس على المقعد المقابل لمكتبه :

ــ وماذا تنتظر منى ، بعد ان اهنتنى امام الجميع ؟

اطلق تنهيدة قوية ، وهو يقول :

ــ حتى انت لا تقدرين موقفى .

شعر قلبها بلوعة من اجله ، حتى انها لم تنتبه إلى تمثيله الواضح ، وهو يستطرد :

ــ كنت اتصور ان حبنا سيجعلك تقدرين .

خفق قلبها فى عنف ، وهى تقول :

ــ حبنا ؟!

رفع عينيه إليها ، واستجلب كل مهاراته التمثيلية ، وهو يقول :

ــ الم تفهمى بعد ؟!.. الم تدركى اننى احبك ؟

ارتفع حاجباها فى حنان ، وهبت من مقعدها ، هاتفة :

ــ (اكرم) .. احقا ما اسمع ؟!

نهض بدوره ، واحتضن كفها فى راحته ، وهو يتطلع إلى عينيها ، قائلا :

ــ لقد حاولت ان اخفى ذلك فى قلبى .. حاولت ان ادفعك لكراهيتى ، حتى لا تحزنى لموتى المحتم ، بعد ان يعجز كبدى عن العمل .

اغرورقت عيناها بالدموع ، وهى تقول :

ــ لا يا (اكرم) .. كان ينبغى ان تخبرنى .. بإذن الله ، سنجد وسيلة لعلاج كبدك حتما ..

رباه !! لابد من وسيلة .

تظاهر بالحزن والأسى ، وهو يقول :

ــ فصيلة دمى النادرة تحول دون ذلك يا حبيبتى .. آه

لو كان هناك شخص يملك نفس الفصيلة .. آه لو كان لى بديل ، يملك نفس صفاتى .

تجمدت الدموع فى عينيها ، وهى تقول :

ـ بديل ؟!

ثم لم تلبث أن هتفت فى حماس :

ـ نعم .. هذا هو الحل يا حبيبى .. البديل .. سنخلّق منك بديلا ، ونحصل على ذلك الكبد ..

هتف وكأنه يسمع ذلك لأول مرة :

ـ كيف ؟!

راحت تشرح له فى حماس فـكرة التزاوج اللاجنسى ، وتؤكد له أنها ليست وسيلة جديدة ، وأن العلماء يجرونهـا بنجاح على اللافقاريات ، منذ ثمانينيات القرن العشرين(*) ، وهو يتظاهر بالدهشة ، حتى انتهت من حديثها ، فغمغم فى يأس :

ـ ولكن من يمكنه أن يصـنع ذلك البديل ، الذى تتوقف عليه حياتى ؟

هتفت فى حماس :

ـ أنا !

(*) حقيقة علمية .

وأضافت وهى تمسك يديه فى قوة :

ـ أنا يمكننى أن أفعـل أى شىء من أجلك .. من أجل حبنا .

تطلع إلى عينيها مباشرة ، وهو يهتف :

ـ أحقا يا (سعاد) ؟!.. أهناك أمل فى أن أحيا ، وفى أن يحيا حبنا .

هتفت فى حرارة وحب :

ـ سأبذل قصارى جهدى لتحيا يا حبيبى .. سأصنع ، بمشيئة الله ، ذلك البديل .. سأصنعه من أجلك أنت ..

وفى أعماقه ، ابتسم (أكرم) فى ظفر ..

سيحصل على البديل ..

وسيحيا ..

٢ ـ لا ..

حدق (اكرم رشوان) مشدوها ، فى ذلكالحوض الزجاجى المرتفع ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يتطلع فى ذهول إلى بديله ..

إلى نسخة طبق الأصل منه ..

كائن بشرى كامل ، يماثله طولا وعرضا وحجما ..

بديل تام له ..

نفس الهيئة ..

نفس الملامح ..

نفس القسمات ..

وابتسمت (سعاد) فى حنان ، وهى تقول :

ـ بديلك مستعد يا حبيبى .

هتف (أكرم) :

ـ ولكن هذا مذهل .. رائع .. إنه نسخة طبق الأصل منى بالفعل ، ولكن كيف أصبح يماثلنى سنا وحجما ، خلال عام واحد ، وانا الذى احتجت إلى خمسة واربعين عاما ، لأبلغ ما بلغته .

ربتت على كتفه فى حب ، وهى تقول :

ـ إنه العلم ، وهرمونات النمو الفائقة يا عزيزى .. إنه البديل الكامل ، الذى يحلم به العلم منذ سنوات ، والذى كانت تكلفة إنتاجه الباهظة تحول دون اكتمال تجاربه ، فى

ظل الأزمات الاقتصادية الطاحنة ، التى تجتاح العالم منذ الربع الأخير من القرن العشرين .

هتف فى لهفة :

ـ ومتى يمكننى أن أحصل على كبده ؟

قالت مبتسمة :

ـ اسبوع واحد على الأكثر .

هتف :

ـ ولمـاذا لا احصل عليه الآن ؟

تنهدت ، وقالت :

ـ من اجل التطور العلمى يا عزيزى .

عقد حاجبيه ، وهو يقول مستنكرا :

ـ اى تطور علمى هذا ؟

اشارت إلى الحوض الزجاجى ، حيث يسبح البديل فى هدوء ، وسط سائل اشبه بالسائل الجنينى ، الذى يتكون فى رحم الأم ، وهى تقول فى حماس :

ـ الا تدرك ما حدث ؟.. انت امام معجزة طبية حقيقية .. امام اول بديل بشرى متكامل، ينشأ من تزاوج

لا جنسى .. إنه اعظم كشف فى قرننا الحادى والعشرين ، ومثل هذا الكشف ، لا ينبغى إهداره من اجل كبد واحدة .

هتف محنقا :

— ماذا تعنين ؟!.. الن احصل على كبده ؟

داعبت خصلات شعره الناعمة ، وهى تقول فى حنان وحماس :

— ستحصل عليه بالطبع يا عزيزى ، ولكننا فى البداية سنتم تجاربنا على هذا البديل المعجزة .. اتعلم اننا نلقنه لغتنا ، عبر وسائل صناعية ، منذ بدانا تخليقه ، وانه سيحصل فور إيقاظنا له على صوتك ، وعلى بعض من ذاكرتك .. إننا نحب ان ندرس ذلك اولا ، قبل ان تنتزع كبده .

كان يتمنى أن يرفض هذا العبث فى حزم ، وان يامرها بانتزاع كبد البديل على الفور ، إلا انه كان قد ادرك ، خلال عام كامل ، تظاهر طواله بالوقوع فى حبها ، انها من ذلك النوع العنيد ، المستعد لتدمير العملية كلها فى لحظة ، لو انه حاول إجبارها على اتخاذ اية خطوة تخالف عقيدتها ؛ لذا فقد قرر الصبر والاحتمال ، وهو يقول :

— ومتى ينتهى ذلك ؟

أجابته باسمة :

— بعد أسبوع واحد فقط يا حبيبى .

غمغم ساخطا :

— اسرعى بالله عليك ، فاستخدام الكبد الصناعية يرهقنى للغاية .

داعبت خصلات شعره مرة اخرى ، وهى تغمغم :

— اطمئن يا حبيبى .

اجبر نفسه على الابتسام فى وجهها ، قبل ان يغادر معملها محنقا ..

لقد خلّقت له البديل ..

خلقت من خلية واحدة من خلاياه كائنا كاملا ، سيكون السبب فى إنقاذ حياته ، وإنقاذ كبده التالفة ..

هكذا يؤكد انها عالمة عبقرية ..

ولكنه يبغضها ..

يبغضها كما لم يبغض مخلوقا من قبل ..

ربما لأنه اضطر لعام كامل ان يتظاهر بحبها ..

او لأنها تفوقه علما وذكاء ...

او للسببين معا ..

المهم انه يكرهها ..

وفى اعماقه ، قرر ان يفصلها من مؤسسته العلاجية ، فور نجاح عملية انتقال الكبد ..

سيفصلها بلا رحمة ..

* * *

كانت لحظة رائعة فى حياة (سعاد) ، تلك التى استيقظ فيها البديل ..

كانت لحظة تحمل لها كل الفخر والظفر ..

لحظة انتصارها ..

وفى شغف شديد ، راحت تتطلع إلى عينى البديل ، اللتين هما نسخة طبق الأصل من عينى (أكرم) ، وملأت بصرها بملامحه الوسيمة ، التى تنطبق تمام الانطبـاق على ملامح حبيبها ، قبل ان يغمغم البديل بصوت (اكرم) :

ـ اين انا ؟

غمغمت وقلبها يختلج انفعالا :

ـ مرحبا بك فى عالمنا .

تمتم فى دهشة :

ـ عالمكم ؟

حاول ان ينهض ، إلا ان عضـلاته كانت واهنة للغاية ، فساعدته هى على النهوض ، وهى تقول فى حنان :

ـ سترهقك الحـركة فى البداية فحسـب ، وبعدهـا ستساعدك العقاقير ، التى احقنك بهـا ، على أن تصبح طبيعيا .

تطلع إلى وجهها لحظات ، قبل أن يتمتم فى إرهاق :

ـ إننى اذكرك .

هتفت فى حماس :

ـ بالتأكيد ، فأنت تحمل جزءا من ذاكرته .

راح يتفرس فى ملامحها لحظات ، قبل ان يقول فى حيرة :

ـ أنت طبيبة .. نعم .. اسمك (سعاد) .

هتفت فى سعادة :

ـ هذا صحيح .. اكمل ..

بدا وكأنه يعتصر ذهنه فى عنف ، وهو يقول :

ـ وانا (اكرم) .. نعم .. اسـمى (اكرم) .. (اكرم رشوان) .. يا إلهى !! .. كم يؤلمنى ان اتذكر ..

قالت فى حماس :

ـ لا تبذل جهدا .. إنك تحمل الكثير من ذاكرة اصلك ، وستستعيد تلك الذكريات الموروثة تلقائيا .. فقط استرح ، ولا تبذل جهدا .

حدق فى وجهها لحظة ، ثم ارتسم شىء اشبه بالذعر فى ملامحه ، وهو يقول :

ـ لا .. انا لست (اكرم) .

توترت اعصابها ، وهى تسأله فى خفوت :

ـ من انت إذن ؟

اجابها فى حزن :

ـ انا بديل .. مجرد بديل له .

هتفت فى دهشة :

ـ كيف عرفت ؟

هز رأسه فى حيرة ، مغمغما :

ـ لست ادرى .. لقد عرفت بغتة ، وكأنما كان هـذا مختزنا فى بقعة ما من ذاكرتى .

تطلعت إليه فى إشفاق ، ثم ربتت على كتفه فى حنـان ، قائلة :

ـ لا تجعل هذا يقلقك .

ارتفع من خلفها صوت يهتف فى انبهار :

ـ هل استيقظ ؟

ادارت عينيها إلى مصدر الصوت ، وخيـل إليها انهـا تشاهد صورة فى مرآة ، للجالس امامها ، فقد كان (اكرم) وبديله متطابقين اشد التطابق ، حتى ان البديل قـد عقـد حاجبيه ، وراح يتطلع إلى (اكـرم) فى دهشـة ، فى حين اجابت (سعاد) فى سعادة :

ـ نعم يا حبيبى .. لقد استيقظ ، وهو يتحدث بلسانك ، ويملك بعضا من ذاكرتك ، كما توقعنا .

اقترب (اكرم) من بديله ، وراح الاثنان يتطلع بعضهما إلى البعض لحظات فى صمت ، قبل ان يغمغم (اكرم) :

ـ مذهل .

ثم التفت إلى (سعاد) ، هاتفا :

ـ إنه نسخة طبق الأصل منى .

اجابه البديل فى خفوت :

ـ انت ايضا نسخة طبق الأصل منى .

حدق (اكرم) فى وجه بديله لحظة ، ثم لم يلبث ان اطلق ضحكة مجلجلة ، وهو يهتف :

ـ رائع يا (سعاد) .. رائع .. إننى واثق الآن من الشفاء .. لقد تحدثت مع الدكتور (طارق) ، وهو مستعد لنقل كبد هذا البديل لى ، فور انتهائك من ..

قاطعه البديل نجاة ، وهو يقول فى حزم :

ـ لا ..

التفت إليه (اكرم) فى دهشة ، وحدق فى وجهه لحظـة مستنكرا ، قبل ان يقول فى حدة غاضبة :

ـ ماذا تعنى بـ (لا) ؟

اجابه البديل فى صرامة :

ـ اعنى انك لن تحصل على كبدى ابدا .

ثم اضاف فى لهجة كالفولاذ :

ـ ابدا .

٣ ــ صـراع ..

انعقد حاجبا (اكرم) فى شدة ، وهو يتطلع إلى محامى مؤسسته ، هاتفا فى غضب مستنكر :

ــ ماذا تعنى باننى لا استطيع الحصول على كبده ؟!.. إنه هو نفسه جزء منى ، وملك لى .

هز المحامى راسه نفيا ، وتطلع فى دهشة لم تفارقه بعد ، إلى ذلك البديل ، الذى جلس فى ركن حجرة مكتب (اكرم) ، والصرامة والعناد يملآن ملامحه ، وحوله حارسان من حرس المؤسسة ، ثم قال :

ــ صحيح انه جـزء منك يا سيد (اكرم) ، كمـا تؤكد الدكتورة (سعاد) ، وكما يؤكد ذلك التطابق المذهل بينكما ، إلا ان وجوده فى الحياة يمنحه كل حقـوق الكائن البشرى الحى ، بما فى ذلك انه ليس ملكا لأحد ، وانه الوحيد الذى يملك حق التبرع باعضائه ، ولا يمكن إجباره على هذا .

صاح (اكرم) محنقا :

ــ ولكننا خلقناه من اجل هذا .

قال المحامى :

ــ هذا لا يمنحك الحق فى استخدام جسده كما تشاء ، فهذا الأمر ، على غرابته ، يشبه إنجابك لطفل ما .. إنك

تنجبه بنفسك ، وتمنحه جزءا من ذاتك ، وعلى الرغم من هذا فانت لا تملك حق انتزاع عضو من اعضائه .

بدا الغضب على وجه (اكرم) ، وهو يقول :

ــ كان ينبغى أن اعلم ذلك منذ البداية ، بدلا من ان انتظر عاما كاملا ، وانفق ما يزيد على العشرين مليونا من الجنيهات .

هز المحامى راسه مرة اخرى ، وغمغم :

ــ معذرة يا سيد (اكرم) ، ولكن حتى هذا لا يمنحك حق استغلال جسد بديلك .

لوح (اكرم) بذراعيه فى سخط ، هاتفا :

ــ اللعنة !

ثم التفت إلى بديله ، قائلا فى حدة :

ــ اسمع يا هذا .. إننى سأحصل على كبدك ، سواء شئت ام ابيت .

قال البديل فى حزم :

ــ لن تحصل عليه بالقوة ابدا .

انتزع (اكرم) دفتر شيكاته من مكتبه فى حدة ، وهـو يقول :

ــ ساشتريه إذن .. كم تطلب مقابلا له .

اجابه فى صرامة :

ــ قلبك .

احتقن وجه (اكرم) ، وهو يهتف :

ــ ايها اللعين .. إنك ستعطينى كبدك ؛ لأننى احتاج إليه لأحيا .

هتف البديل :

ـ ولم لا أحيا انا ؟

ـ لاننى تسببت فى وجودك .

ـ هذا لا يمنحك الحق فى قتلى .

ـ ولكننى تسببت فى وجودك من أجل كبدك .

ـ وانا لن امنحك حياتى .

التفت (اكرم) إلى (سعاد) ، صائحا فى حنق :

ـ ارايت ما الذى فعلته تجاربك العلمية السخيفة ؟!.. كان يمكننى ان احصل على كبده ، وهو غارق فى غيبوبته ، ولكنك اصررت على إيقاظه ، حتى نتصارع معا هكذا .

غمغمت فى توتر والم :

ـ لم ادر أن هذا سيحدث .

هتف به البديل فى صرامة :

ـ لا تتحدث إليها هكذا .. إنها سيدة رائعة .

صرخ فيه (اكرم) :

ـ اخرس انت .

ثم التفت إلى (سعاد) ، مستطردا فى حدة :

ـ خلّقى بديلا آخر .. إننى احتاج إلى كبد .

تدخل طبيبه المعالج ، قائلا :

ـ ولكن هذا غير صالح عمليا يا سيد (اكرم) ، فكبدك لن يحتمل عاما آخر ، بواسطة الكبد الصـناعية ، فلقـد ساءت حالتها جدا .

احتقن وجه (اكرم) فى شدة ، والتفت إلى بديله ، قائلا فى حدة :

ـ إذن فلم تعد هناك وسيلة سواك .

قال البديل فى حزم :

ـ وانا ارفض التضحية بحياتى من اجلك .

صرخ فيه (اكرم) :

ـ من تظن نفسك ؟.. إنك مجرد بديل .. لا شىء .. إنك ..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه ، وكأنما قد انتبه إلى امر غاب عنه طويلا ، وهو يهتف :

ـ هذا صحيح .. إنك لا شىء .

غمغمت (سعاد) فى حيرة :

ـ ماذا تعنى ؟

لوح بذراعيه فى قوة ، وهو يهتف :

ـ كيف لم ننتبه إلى ذلك .. إنه فعلا لا شىء .. إنه حتى لم يولد ـ قانونيا ـ وليس له وجود .. اى ان قتله لا يمثل جريمة ما ، فالمرء لا يعاقب لقتله شيئا غير موجود .

عقد مستشاره القانونى حاجبيه ، وهو يقول فى توتر :

ـ ماذا تعنى ؟

هتف به فى انفعال :

ـ اعنى ان هذا الشىء لا وجود له رسميا ، وسأستغل هذا لانتزاع كبده من بطنه ، على الرغم منه .

انعقد حاجبا البديل فى شـــدة ، فى حين هتف المستشار القانونى :

ـ ولكنها جريمة قتل .

صرخ (اكرم) ، وقد فقد السيطرة على اعصابه تماما :

ـ فليكن .. سأحصل على كبد ذلك البديل ، مهما كان الثمن .. لقد احتملت كثيرا ؛ لأحصل عليه .. إننى لن انفق عشرين مليونا من الجنيهـات مقابل لا شىء .. يكفى اننى احتملت حب تلك الملعونة طيلة عام كامل .

شحب وجه (سعاد) فى شدة ، وهى تقول فى ارتياع :

ـ (أكرم) .. ماذا تقول ؟

التفت إليها صارخا :

ـ اقول إنك بغيضة .. ابغض امراة رايتهـا فى حياتى كلها ، وإننى قد احتملت سخافاتك طوال عام كامل ، من أجل هذه الكبد ..

هتفت منهارة :

ـ إذن فأنت لم تحبنى ابدا !!

اطلق ضحكة عصبية ، وهو يهتف :

ـ احبك ؟!.. وهـل صدقت ان يحبك مخلوق ايتهـا الملعونة ؟!.. إنك اسخف امراة فى الوجود .. إنك ..

صرخت به :

ـ كفى .. كفى ..

وفجاة هب البديل واقفا ، وهو يهتف :

ـ نعم .. كفى .

وبغتة ، هوى بقبضته على فك احد الحارسين المحيطين به ، وهوى بقبضته الأخرى على معـدة الآخر ، ثم اندفع نحو الباب ، فصاح (اكرم) :

ـ لا تسمحوا له بالفرار .. اقبضوا عليه .

ولكنه نجح فى فتح الباب ، وانطلق يعدو باقصى ما يملك من قوة ..

وانطلق حراس الأكاديمية كلهم خلفه ..

واطلق احدهم عليه رصاصتان ، فصرخ (اكرم) :

ـ لا .. لا تقتلوه ..

كانت الدهشة تملأ نفوس الحراس حقا ، وهم يشاهدون نسختين متطابقتين تمام التطابق من رئيسهم .. إحداهما تأمر بالإمساك بالأخرى ..

وراح البديل يعدو نحـو جراج سـيارات الأكاديمية ، وذاكرته التى ورثها عن (اكرم) ترشده إلى هدفه ، وهـو يلهث فى الم ، من جرح أصاب ساقه .. وقفز داخل سيارة (اكرم) الخاصة ، وادار محركهـا ، وانطلق بها ، فصرخ (اكرم) ، وهو يراقبه من مكتبه فى اعلى :

ـ أوقفوه ..

وإثر النداء ، لم يجد احد الحراس امامه سوى ان يصوب مسدسه إلى البديل ..

وان يطلق النار ..

وراى الجميع البديل ينثنى فى الم ، فوق عجلة القيادة ، ثم يعتدل مرة اخرى ، ويزيد من سرعة سيارته ، حتى يحطم بوابة الأكاديمية ، وينطلق مبتعدا ..

وصرخ (اكرم) فى يأس :

ــ لقد هرب .. اللعنة !! لقد هرب .

فى حين غمغم طبيبه الخاص ذاهلا :

ــ كيف أمكنه ان يقود السيارة ؟

غمغمت (سعاد) فى مرارة :

ــ إنه يملك الكثير من ذاكرة رئيسنا .

ثم اضافت فى بغضاء :

ــ رئيسنا القذر .

تناهت الكلمة إلى مسامع (اكرم) ، فالتفت إليها صارخا :

ــ اخرجى من هنا .. لا اريد رؤية وجهك مرة اخرى .. اخرجى .

غادرت الحجرة ، وهى ترميه بنظرة كراهية عنيفة ، فمال نحوه طبيبه ، قائلا :

ــ لا ينبغى ان تعاديها هكذا ، فربما ...

صرخ فيه مقاطعا :

ــ فلتذهب إلى الجحيم .. لقد احتملتها طويلا .

ثم التفت إلى رئيس حراسه ، قائلا :

ــ اطلق كل رجالك خلف ذلك البديل يا رجل .. اريده مهما كان الثمن .. هل تفهمنى ؟

وبرقت عيناه فى وحشية ، وهو يكرر :

ــ مهما كان الثمن ..

* * *

٤ ــ الثمن ..

كان الليل قد انتصف تقريبا ، و (أكرم) ما زال يجلس فى مكتبه ، فى الطابق العلوى من اكاديميته الطبية الحديثة ، والحنق لم يفارقه بعد ..

كان مستعدا لدفع نصف عمره ، مقابل استعادة ذلك البديل ..

كان هذا هو امله الوحيد فى الحياة ..

وفى استبدال كبده المريضة ..

وبينما استغرقته الأفكار ، سمع طرقات هادئة على باب حجرته ، فقال فى حدة :

ــ ادخل .

ادهشه كثيرا أن يرى (سعاد) ، وهى تدلف إلى حجرته ، فغمغم فى قسوة :

ــ ماذا تريدين ؟

تقدمت نحوه فى صمت ، وجلست على المقعد المقابل لمكتبه ، فردد فى غلظة :

ــ سألتك ماذا تريدين ؟

ازدردت لعابها ، وهى تقول :

ــ أريد معاونتك .

ادهشته كلمتها ، فقال :

– معاونتى ؟!.. انت ؟

قالت فى حزم :

– نعم .. انا الوحيدة التى تملك معاونتك الآن .

صاح فيها محنقا :

– خطأ .. حتى ذلك التزاوج اللاجنسى لم يعد صالحا لإنقاذى .. هل سمعت ما قاله طبيبى ؟.. إن كبدى لن تحتمل عاما آخر هكذا ، حتى يمكنك إنتاج بديل ثان .

قالت فى حدة :

– ومن قال إننى سانتج بديلا كاملا ؟

ثم خفت صوتها ، وهى تستطرد :

– إننى استطيع ان انتج لك كبدا سليمة .

حدق فيها فى دهشة ، وهتف فى انفعال :

– حقا ؟

اومأت براسها إيجابا ، وهى تقول :

– نعم .. ولن يستغرق هذا اكثر من شهر .

هتف فى دهشة :

– ولماذا لم تلجئى إلى ذلك منذ البداية ؟

قالت فى هدوء :

– لم يكن ذلك التطور قد ادخل على علم التزاوج اللاجنسى بعد ، عندما بدات تجربتى السابقة ؛ لانتج لك البديل الكامل .

تهللت اساريره لحظة ، ثم لم يلبث ان شعر بشك عنيف يعصف به ، فسألها فى حذر :

– ولكن لماذا تفعلين هذا ؟

وهتف مستدركا :

– لا تقولى إن الحب هو السبب .

هزت راسها نفيا ، وهى تقول فى ازدراء :

– ليس الحب بالطبع ، فانت رجل لا قلب له ، ولن تحب ابدا .

ثم اضافت فى حزم :

– إنه المال .

تراجع فى مقعده ، وشبك اصابع كفيه امام وجهه ، وهو يقول :

– المال ؟!.. نعم .. إننى افهم هذه اللغة .. كم تريدين ؟

اجابته فى برود :

– عشرة ملايين .. بخلاف التكلفة الفعلية .

عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

– ايتها الجشعة .

ثم اضاف :

– حسنا .. سادفع لك ما تريدين .

قالت فى غموض :

– سنوقع عقدا بذلك .

قال فى حدة :

ـ فليكن .

فتحت حقيبتها الصغيرة ، واخرجت قلما مذهبا ، وابتسمت ابتسامة كبيرة ، وهى تقول :

ـ ها هو ذا توقيعى .

وفجأة ، قفزت من سن قلمها ذرة صغيرة ، التصقت بعنقه ، فهتف فى الم :

ـ ما هذا ؟

راى عينيها تبرقان على نحو ارعبه ، وهى تقول :

ـ لا تقلق .. سيزول الألم فى سرعة ، فهذا مجرد مخدر .

دارت به الدنيا ، وحاول ان يتشبث بحافة مكتبه ، وهو يغمغم :

ـ مخدر .. لماذا ؟!

قالت فى غموض :

ـ بسبب الحب هذه المرة يا (اكرم) .. الحب الذى تجهله .

غمغم فى دهشة :

ـ الحب ؟!

ثم اظلمت الدنيا كلها فى وجهه ، وسقط فاقد الوعى ..

***

عندما استعاد (اكرم) وعيه ، حدث هذا فى سرعة ، وبدت له المشاهد من حوله مهتزة لحظات ، ثم لم تلبث ان اعتدلت ليميز مصباحا ضخما فوق راسـه ، و (سـعاد) فى زى الجراحة ، ترتدى قفازيها الجراحيين ، وتعد المساعد الطبى الإليكترونى ، فغمغم فى توتر :

ـ اين انا ؟

التفتت إليه (سعاد) فى هدوء ، وقالت وهى تكمل ارتداء قفازها الطبى :

ـ انت هنا يا (اكرم) ، فى غرفة جراحات القلب .

غمغم فى قلق :

ـ وماذا افعل هنا ؟

اشارت إلى المنضدة الجراحية المجاورة ، وهى تقول :

ـ إنه يحتاج إليك .

حاول ان يستدير بجسده كله إلى حيث تشير ، إلا انه كشف كونه مقيدا إلى مائدة الجراحة فى إحكام ، فادار عينيه إلى حيث اشارت ، وادهشه ان يرى بديله ممددا على منضدة الجراحة المجاورة ، وقد راح فى نوم صناعى عميق ، فقال :

ـ ماذا يحدث هنا ؟

تنهدت وهى تقول :

ـ بديلك هذا يختلف عنك كثيرا يا (اكرم) .. إنه شهم .. وهو يحبنى .. يحبنى بحق .. اتعلم اين ذهب بعد ان فر منكم ؟.. لقد ذهب إلى شقتى مباشرة .. كان

هناك جزء من ذاكرتك فى عقله ، انباه بموضع شقتى .. وهناك علمت انه يحبنى حبا لم احلم به من قبل ..

وصمتت لحظة ، ثم قالت :

ـ ويحتاج إلى .

ثم امسكت محقنا ، وكشفت ذراع (اكرم) ، ودست إبرة المحقن فى عروقه ، ودفعت فى العروق سائلا كثيفا ، فهتف (اكرم) :

ـ ما هذا ؟.. ماذا ستفعلين بى ؟

اجابته فى برود :

ـ إنه مخدر طويل المفعول .

هتف فى ذعر :

ـ لمـاذا ؟!

اشارت مرة اخـرى إلى المنضدة المجاورة ، حيث يرقد البديل ، واجابت :

ـ لقد اصابه رجالك فى قلبه ، وهو يحتضر ، والوسيلة الوحيدة لإنقاذه هى عملية نقل قلب سليم إليه ، بدلا من قلبه التالف ، وانت تعلم فصيلة دمكما النادرة ، وإمكانية ان اقوم بالعملية وحدى ، بمساعدة المعاون الإليكترونى .

ادرك (اكرم) ما تعنيه ، وصرخ :

ـ لا .. ليس قلبى .. اريد ان احيـا .. من اجـل الأكاديمية .

اجابته فى صرامة :

ـ إنك لا تستخدم قلبك ابدا يا (اكرم) ، ولا حاجة

لك به ، وليطمئن قلبك بشـأن الاكاديمية ، فانت وهـو متطابقان تماما ، وسيحمل اسمك وقلبك ، بالإضافة إلى كبد سليمة ، وسيحصل على الاكاديمية ايضا ..

صرخ متوسلا :

ــ لا يا (سعاد) .. ارجوك .

قالت فى صرامة :

ــ إنه يحبنى يا (اكرم) ، وليس لدى بديل .

راح يصرخ متوسلا ، ومتضرعا ، ولكن المخـدر القوى تسلل إلى راسه فى سرعة ، فتراخت اطرافه ، وفقد وعيه ، وهو يعلم انه لن يستيقظ من غيبوبته هـذه المرة .. لن يستيقظ ابدا ..

[تمت بحمد الله]

حلول اختبر معلوماتك

١ ــ على الرغم من حب الأديب (شكسبير) الشـديد للأطفـال ، لم يرزق بأكثر من بنتين وولد ، هم : (سوزانا) و (جوديت) و (هامنيت) .

٢ ــ سور الصين العظيم .

٣ ــ آمال الأطرش .

٤ ــ لغة (ماندارين) ، التى يتحدثها ستمائة مليون صينى ، فى شمال الصين .

٥ ــ قمة جبل (إفرست) ، أحد جبال (الهيمالايا) ، ويبلغ ارتفاعها حوالى ٢٩ الف قدم .

٦ ــ صورة الملكة (فيكتوريا) ، على اول طابع بريد فى العالم ، اصدرته (بريطانيا) .

٧ ــ (تل) بمعنى (هضبة) ، و (أبيب) ، او (افيف) بمعنى (الربيع) ، اى ان (تل ابيب) تعنى (هضبة الربيع) .

٨ ـ عشرة اقمار .

٩ ـ الملك (شاه جيهان) ، وقد بناه كضريح لزوجته الراحلة (ممتاز محل) .

١٠ ـ (ونشستر) ، المدينة الصناعية الهامة ، فى شمال (إنجلترا) حاليا .

١١ ـ من أبرز الشروط ، التى وضعها (نوبل) ، عندما أقر جائزته ، هو الا يحصل عليها المتوفون ابدا .

١٢ ـ روبرت لويس ستيفنسون .

١٣ ـ (نيو نذرلاند) ، اى (هولندا الجديدة) .

١٤ ـ مرض (النقرس) ، ولقد أطلق عليه هذا الاسم ، لأنه ينشأ من الإفراط فى تناول اللحوم .

١٥ ـ مولود واحد .

١٦ ـ (الكسى مكسيموفتش بيشكوف) .

١٧ ـ موريتانيا .

١٨ ـ (نيل ارمسترونج) ، عام ١٩٦٩

١٩ ـ على هيئة أفعى .

٢٠ ـ سير (الكسندر فلمنج) ، عام ١٩٢٨

رقم الإيداع : ٥٠٠١ / ٨٩
١ ـ ٣٢٠ ـ ١٦٣ ـ ٩٧٧

روايات مصرية للجيب

كوكتيل ٢٠٠٠

باقة من القصص والروايات المصرية
قمة فى التشويق والإثارة

فى هذا العدد

صفحة

- الثمن (قصة قصيرة) ٥
- من أقوالهم ١١

العقرب سلسلة جديدة

سيف العدالة .. ١٤

- اختبر معلوماتك ٧١
- إحتلال (قصة قصيرة) ٧٤
- مذكرات زوج سعيد ٨٠
- كابتن غريق (كاريكاتير ساخر) ٨٧

أرزاق

- رواية اجتماعية طويلة ٩٩
- الوداع (قصة قصيرة) ١٥١

قصة العدد

البديل ... ١٥٥

- حلول اختبر معلوماتك .. ١٨٩
- عزيزى القارىء .... ١٩[illegible]

٢.٥٠

الثمن فى مصر
وما يعادله بالدولار ال
فى سائر الدول العربية والعالم